تساؤلات الله في

(أسفار الانبياء الصغار)

- ب -

عوبديا ، يونان ، ميخا ، ناحوم

الأنبا إيساك

الأسقف العام لدير الأنبا مكاريوس السكندري

https://coptic-treasures.com/

٤٤٩٦٠
١/ ١٢٥٤
٢٠٠٤/ ٢٠٠٨

تساؤلات الله

فى أسفار الأنبياء الصغار

(ب)

عوبديا يونان ميخا ناحوم

داخل المكتبة
فقط

١٠

الأنبا ايساك

اسم الكتاب : تساؤلات الله فى أسفار الأنبياء الصغار
عوبديا - يونان - ميخا - ناحوم
إعداد : الأنبا إيساك
الناشر : كنيسة مارجرجس باسبورتنج
جمع كمبيوتر : الكرنك للكمبيوتر - ت ٠٣/٤٨٧٢٧١١
الطباعة : مطبعة الكرنك - ت ٤٨٦٢٩٨٠
الطبعة : الأولى - يونية ٢٠٠٤
رقم الايداع : ٢٠٠٤/٨٧٢٤
الترقيم الدولى : ٨-١٢٨٧-٠٣-٩٧٧

قداسة البابا شنودة الثالث

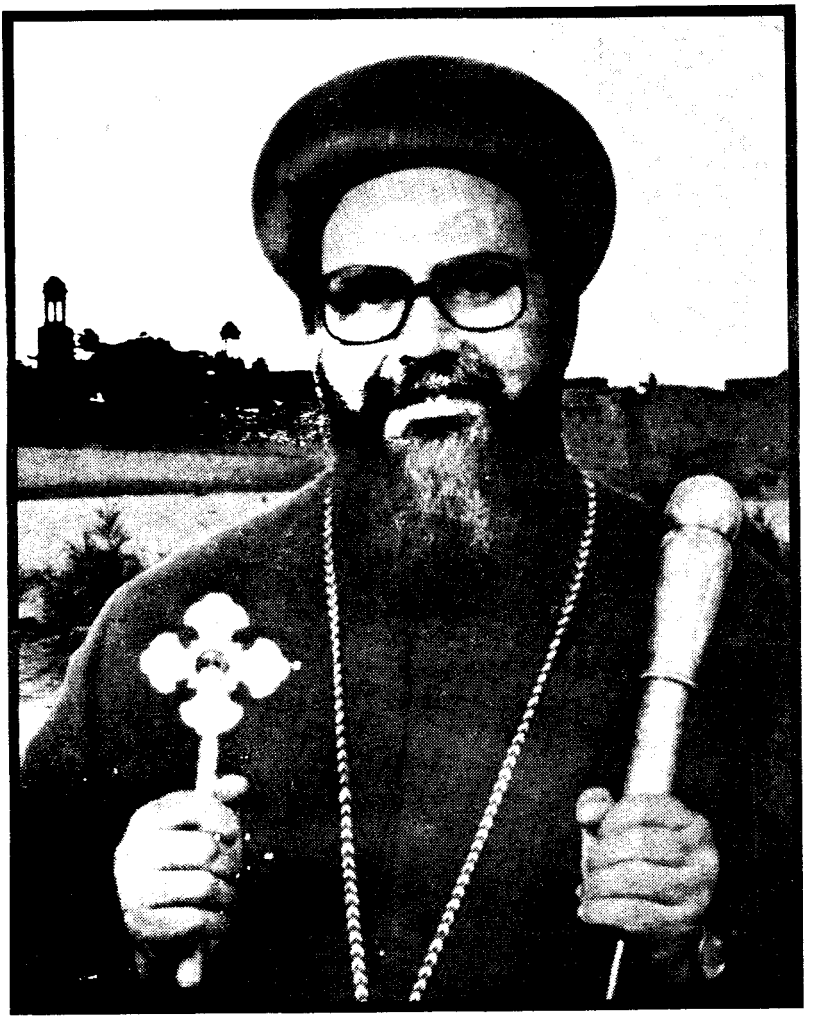

نيافة الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

بسم الآب والابن والروح القدس اله واحد آمين

مقدمة

تنميز النبوات الأربعة التى يحوى هذا الكتاب تساؤلات الله فيها ، أن ثلاثة منها تتنبأ عن أُمم أخرى غير إسرائيل هى آدوم ونينوى (مرتان) ؛ أما النبوة الرابعة ، وهى نبوة ميخا النبى ، نسمع فيها نغمة تصالحية بين الله والإنسان بصورة لم يسبق لها مثيل فى كل النبوات السابقة ... كمثل : «فى ذلك اليوم اجعل المقصاة أمة قوية» (ميخا ٤ : ٦) وأيضاً «يا شعبى ماذا صنعت بك وبماذا أضجرتك . اشهد علىّ» (٦ : ٣) وأيضاً «ماذا يطلبه منك الرب إلا أن تصنع الحق ، وتحب الرحمة وتسلك متواضعاً مع إلهك» (٦ : ٨) . كما أن نبوة ميخا تُختتم بأنشودة الغفران الرائعة : «من هو إله مثلك غافر الإثم وصافح عن الذنب . لا يحفظ إلى الأبد غضبه ، فإنه يسر بالرأفة . يعود يرحمنا . يدوس آثامنا . وتطرح فى أعماق البحر جميع خطاياهم» (٧ : ١٨ ، ١٩) .

❖ ❖ ❖

أليس بهذا يقربنا روح الله القدوس أكثر فأكثر إلى إستعلان المسيح الفادى ، مسيح العالم كله . فهو ليس خاص بالأمة اليهودية وحدها ، بل هو مسيح كل الأمم بلا إستثناء . «أى أن الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه ، غير حاسب لهم خطاياهم» (٢ كو ٥ : ١٩) .

❖ ❖ ❖

أقول الصدق لك أيها القارئ العزيز ، إن النفس التى تختبر غفران المسيح الذى بلا حدود . تدخل فى حالة من الغبطة والسرور . قد لا يكون

الإنسان قد إختبرها فيما مضى . بحسب قول المزمور «طوبى للذى غفر إثمه ، وسترت خطيته . طوب لرجل لا يحسب له الرب خطية ..» (مز ٣٢ : ١) ونحن نعلم أن هذا لا يتم إلا بدم المسيح المسفوك على الصليب .

أتوسل إلى ربى يسوع المسيح أن يجعل كل قارئ لهذا الكتاب يختبر تلك الغبطة الروحية . لأنها عربون ميراث الملكوت

مجداً للمسيح ...

وسلاماً وبنياناً لكنيسة الله المقدسة ...

آمين .

ايساك

٢١ أمشير سنة ١٧٢٠

٢٦ فبراير سنة ٢٠٠٤

عيد للسيدة العذراء

(١) سفر عوبديا

يكون الملك للرب

(عوبديا ٢١)

١- ما وراء الستار الحديدى

✤ «من يحدرنى إلى الأرض» ؟

(عوبديا ٣)

تنصب نبؤة عوبديا النبى كلها على مملكة آدوم .. ومن الوصف كانت تلك المملكة محاطة بجبال وعرة بلا طرق . وقد يولد فيها المواطن ويموت وهو لا يعرف أى شئ عن الممالك الأخرى ... وهذا يذكرنى بالإتحاد السوفيتى السابق ، الذى ضرب حاجزاً بينه وبين العالم الخارجى . فلا أحد فى الخارج يعلم عن ما هو بالداخل ولا أحد فى الداخل يعلم أى شئ عن ما يجرى خارجه ، حتى أن السياسى المخضرم تشرشل أطلق على الجمهوريات الشيوعية التى يتكون منها الإتحاد السوفيتى بأنها هى الدول التى داخل الستار الحديدى ...

وطبعاً فى مثل هذه الحالات ، يتغذى الشعب ليل نهار على خبز الاعلام المزيف الذى يوهمهم فى الداخل أنهم يعيشون كأفضل ما تكون عليه الحياة ، ولا يعلم العالم الخارجى عنهم شيئاً إلا ما تقوله أبواق الاعلام الكاذب الذى يصدر عنهم .

ظل الحال هكذا حتى الثمانينات من القرن الماضى ، حيث حكم الإتحاد السوفيتى ميخائيل جورباتشوف ، وكان رجلاً صادقًا ، اعتمد سياسة المصارحة والمكاشفة ، وابتدأ ينفتح على العالم ، وإذا بالواقع يقول أن جمهوريات الإتحاد السوفيتى موشكة على الإنهيار الاقتصادى ، والجنة الشيوعية التى كانوا يتوهمونها ما هى إلا فقر مدقع ، وحياة أقل من سيئة جداً !!!

هذه بالضبط صورة معاصرة لما كانت عليه مملكة آدوم القديمة ، حيث ظنت أنها من الرفعة والمناعة حتى أنها قالت فى تحدى : من يحدرنى إلى الأرض ؟

لمحة عن مملكة آدوم :

وهى المنطقة الشمالية للمملكة العربية السعودية ، والمعروفة فى الكتاب المقدس بجبل ساعير ، سكنها القبائل من نسل إسماعيل ومن نسل عيسو ، توالى على حكمها أمراء عيسو (١) ... وقد نهى الله بنى إسرائيل أن لا يكرهوا أدوميا لأنه أخوهم ، وكان يمكن للأبناء من الجيل الثالث أن يدخلوا فى جماعة الرب ، أى يأخذوا الجنسية الإسرائيلية .

العبرة التى نأخذها هنا هى أن بعض الشعوب أو الأمم أو الأفراد ، قد تفكر فى العزلة السلبية عن العالم ، إما ببناء سور حولها ، أو إنكفائها داخل ذاتها ، أو خضوعها لنمط واحد من التفكير ، كأن تفرض على نفسها أحكام شريعة دينية معينة ... متوهمة أن الله سيرسل باقى الجماعات إلى النار ! مثل هذه الجماعات تحرم نفسها من التفكير الإبداعى الخلاق ، لأن تفكير كل جماعة يكون قد وقع فى مصيدة هذا النمط الوحيد من التفكير ويتوهمون أنهم أفضل الناس ، ولا يسمحون لأى تغيير إلى الأفضل ، فيتجمدون بينما كل من حولهم يتطورون إلى آفاق رائعة من التمدين والحضارة ...

الإنعزال السلبى والإنعزال الإيجابى :

من المعروف أن الله عزل شعب إسرائيل ٤٠ سنة فى برية سيناء ولكن كانت هذه العزلة بغرض تنقية أفكارهم عن آلهة العالم الباطلة التى هى عبادات شياطين ، وإستعلان ذاته لهم ، وتسليمهم وصاياه وفرائض عبادته الحقيقية . وكانت وصيته «اخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرب ، ولا تمسوا نجساً فاقبلكم وأكون لكم أباً ، وأنتم تكونون لى بنين وبنات يقول الرب

---

(١) تك ٣٦ : ٢٩ .

(٢) تك ٢٣ : ٧ .

القادر على كل شئ» (١) وفى العهد الجديد استشهد الرسول بولس بنفس هذه الآية وأعطاها كوصية مسيحية (٢) أيضًا . ومكتوب عن المسيح له المجد : «أما هو فكان يعتزل فى البرارى ويصلى» (٣) .

والقديس الأنبا أنطونيوس الذى له الفضل فى إكساب عملية الإنعزال عن العالم فى المناطق الخالية صبغة مسيحية بحتة ، لم يتعال عن مسيحى الكنيسة ، بل نزل من وحدته كى يشدد أزرهم وقت الاضطهاد ، وأيضًا مرة ثانية لمحاربة بدعة أريوس وهو القائل : «الراهب فى الدير كالسمكة فى الماء ، إذا خرجت السمكة من الماء تموت ، هكذا الراهب إذا خرج من وحدته يموت خوف الله من قلبه» .

فالذى يجعل الانعزال عملاً إيجابياً هو :

١- أن يكون للإبتعاد عن الشر .

٢- أن يكون هدفه التعمق أكثر فى العشرة مع الله .

٣- أن يلازمه الإتضاع والإحساس بحاجات الآخرين وخدمتهم .

ومن ناحية أخرى ، الذى يعتزل مع غروره وكبريائه ، تحاصره مخاطر جسيمة .. وويل لمن يعتزل كى يمارس خطاياه السرية بلا رقيب وبحرية «هؤلاء هم المعتزلون بأنفسهم . نفسانيون لا روح لهم (٤)» وفى هذه الحالة تنطبق آية سفر الأمثال : «اثنان خير من واحد لأن لهما أجرة لتعبهما صالحة ، لأنه إن وقع أحدهما يقيمه رفيقه وويل لمن هو وحده إن وقع ، إذ ليس له ثان ليقيمه (٥)» .

---

(١) لا ٢٦ : ٢ .
(٢) ٢ كو ٦ : ١٧ .
(٣) لو ٥ : ١٦ .
(٤) يه ١٩
(٥) جا ٤ : ٩ ، ١٠ .

يقول علماء النفس نصيحة للجميع

Do not trap your mind in one mode of thinking

أى لا تسمح بأن تحبس أفكارك فى طريقة تفكير واحدة ... وواضح أن هذا هو الإنعزال السلبى حيث يتهيأ للمتوحد أنه لا يوجد نظيره على الأرض كلها ، كما مملكة آدوم التى ظنت أنها فى مأمن ، مع أن المخاطر المريعة أحاطت بها فجأة ، وأحدرتها إلى الأرض .

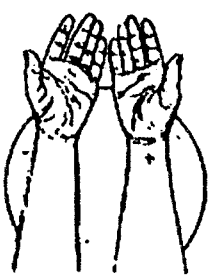

٢- كتائب اللصوص

✤ لو أتاك سارقون ولصوص ليل أفلا

يسرقون حاجتهم ؟

إن أتاك قاطعون ، أفلا يبقون خصاصة ؟

(عوبديا ٥)

كان من ضمن التكتيكات الحربية قديمًا ، هى أن يتسلل لصوص وسراق عتاة ليلاً على مدن الأعداء ، فيسرقون وينهبون كل ما هو هام . وبذلك يربكون العدو ويضعفونه قبل هجوم كتائب الغزاة من الجيش المنظم «السارق دخل ، والغزاة نهبوا فى الخارج (١) » ، وهذا ما توعد به الله آدوم حين يسقطون .

كانت مملكة آدوم مصابة بالإعجاب بذاتها إلى درجة الإنبهار ، وكانت فى غرورها تعتقد أنها وحدها هى التى تستحق الحياة ، أما الآخرون فليس لهم هذا الحق مثلها ! كانت تنظر إلى الشعوب حولها نظرة استعلاء ويرون فى أنفسهم أنهم خير أمة أُخرجت للناس . ولقد ولد هذا فى كل من حولهم شعوراً بالإنتقام والتشفى ، حتى أن فرق السارقين واللصوص الذين أرسلهم الأعداء سرقوا كل شئ ولم يبقوا أى شئ ، وحتى محاصيل الحقول لم يبقوا منها ولا حتى خصاصة واحدة !

ويبدو أن فرق السارقين واللصوص حين تسللوا داخل مملكة آدوم ، لم يجدوا أى حراسة تقاومهم ، وذلك من شدة غرور آدوم ، إذ كانوا يعتقدون أنهم محصنون وأنهم أبعد جداً من أن يسرقوا ، لذلك لم يهتموا بإقامة حراس ! لذلك سقطوا ونهبوا وكانت السقطة الفتاكة المدمرة .

---

(١) هو ٧ : ١ .

عن السرقة والطمع واللصوصية

السرقة هى أخذ ما يملكه الغير ، إما خفية أو بالخداع والحيلة وأول حادث سرقة ذكر فى الكتاب المقدس كان عن راحيل زوجة يعقوب التى سرقت أصنام أبيها (١) لابان ... ونظراً لما يعترى المجتمعات من فساد حين تتفشى أعمال السرقة والنهب بين أفرادها ، وكل دولة لا تحارب آفة السرقة ، سرعان ما تنهار إقتصادياً لذلك حتمت الشريعة الإلهية وصية «لا تسرق» أكثر من عشر مرات فى أسفار العهد القديم والجديد (خر ٢٠ : ٥ ، تث ٥ : ١٩ ، مت ١٩ : ١٨ ، مر ١٠ : ١٩ ، لو ١٨ : ٢٠ ، رو ١٣ : ٩ ، أف ٤ : ٢٨ ، ١ بط ٤ : ١٥ ، لا ١٩ : ١١ ، رؤ ٩ : ٢١) وأصبح إحترام ملكية الإنسان هى من ضمن بنود حقوق الإنسان فى عصرنا الحاضر ...

وهناك أنواع من السرقات قد لا تكون بالضرورة مقتنيات أو أموال ... فهناك سرقة مجد المسيح (٢) ، حين يعلق الخدام تابعيهم بذواتهم بدلاً من تعلقهم بالمسيح الذى فداهم . وعدم إعطاء العشور هو سلب (٣) لله ذاته ، والزانية التى تغوى هى سارقة (٤) أيضاً .

وتمتاز الحياة المسيحية ، بأنها توقف خطية السرقة من أصلها فهى لا تحث على عدم السرقة فقط ، بل وعدم الطمع فى الدنيويات حيث قال يسوع له المجد : «لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون . بل اكنزوا لكم كنوزاً فى السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ . وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون (٥)» «فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما (٦)» .

جاء أحد الرهبان إلى قلايته ، فوجد لصاً يُحمّل ما فى قلايته على جمل .. فظل يساعده متظاهراً أنه ليس صاحب القلاية ولما هم بالرحيل وجد الراهب بعض الحاجيات قد نساها اللص ، فأسرع خلفه بها قائلاً له أنظر لقد نسيت هذه الأشياء .. ولما عرف اللص أنه هو الراهب صاحب القلاية ، عاد ورد له كل شئ ملتمساً أن يترهب كتلميذ عنده ...

---

(١) تك ٣١ : ١٩ .　(٢) يو ١٠ : ١ .　(٣) ملا ٣ : ٨ .
(٤) ام ٩ : ١٧　(٥) مت ٦ : ١٩ ، ٢٠　(٦) ١ تى ٦ : ٨ .

٣- إلى الذين يغيظون الآخرين

✣ كيف هلكت ؟

(عوبديا ٥)

ها مملكة آدوم قد ادخرت لنفسها غضبًا كثيراً سيستعلن فى يوم الغضب (١) ، فقد كانت تعتمد أسلوب إغاظة الآخرين الذين حولها إلى درجة الإنفجار .

❖ العجيب فى التساؤل عاليه ، أن مملكة آدوم لم تكن قد هلكت بعد حين تنبأ عوبديا النبى بهذا ، ولكن نص النبوءة هو «كيف هلكت ؟» وكأن هلاك آدوم فعل ماض تام . فالله أرسل نبيه عوبديا لكى ينذر مملكة آدوم لعلهم يغيرون من سلوكهم المثير للغيظ عند الآخرين ، وبذلك يفلتون من الهلاك ، وإلا فإن الحكم قد صدر عليهم .

هناك بعض الناس جعلوا من إغاظتهم للآخرين عادة راسخة تتسم بها شخصياتهم ! والكارثة لو استحوز هؤلاء الناس على منصب رئاسى أو سلطة ونفوذ وغنى ، فيالشقاء من يكونون تحت تدبيرهم . يظنون أنهم فى حل ليغيظوا الآخرين بطرقهم الخبيثة ، إذ هم فى مراكزهم يتوهمون أنهم فى مأمن من أى ردفعل ، وبناءً عليه يتمادون فى هذا السلوك المشين الذى به يهلكون أنفسهم بأنفسهم . لذلك ينبههم عوبديا النبى : «كما فعلت يفعل بك ، عملك يرتد على رأسك (٢)» فلكونهم زرعوا ريح الإغاظة ، فلا بد أنهم سيحصدون زوبعة (٣) البكاء وصرير الأسنان (٤) .

❖ إن سلوك الإغاظة هو سلوك الصغار ... والإنسان الذى عاش عقوداً

---

(١) رو ٢ : ٥ .

(٢) عو ١٥ .

(٣) هو ٨ : ٧ .

(٤) مت ٨ : ١٢ .

من العمر وشب عن طور الطفولة ثم يعود ويسلك سلوك الإغاظة لغيره ، فهو قد تثبت على مرحلة الطفولة حتى لو كان كهلاً وشيخاً .. إنه قد صار رجلاً ولكنه لم يترك ما للطفل (١) .

هذا السلوك المشين يتعارض مع وصية الله الأولى والعظمى (٢) «المحبة» .

❖ والآن يا قارئى العزيز ... إن كنت تمارس السلوك المغيظ للآخرين.. وها قد علمت أن هذا السلوك سيؤدى بك إلى الهلاك الأبدى .. فدعنى أبشرك بما قاله ربنا يسوع المسيح لك : «لأن ابن الإنسان قد جاء ليطلب ويخلص ما قد هلك (٣)» وأيضاً «ينبغى أن يرفع ابن الإنسان (على الصليب) لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية . لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية (٤)» .

❖ ولقد جعل الله حزقيال النبى يرى كيف أحيا الله عظاماً ملفوحة كانت متناثرة ، رمزاً للنفوس الهالكة ، وكيف أحياها الله بقدرته الإلهية ، فقاموا على أقدامهم جيش عظيم جداً جداً (٥) .

❖ فالله قادر أن يخلص ، ليس فقط نفوسًا موشكة على الموت والهلاك ، بل أيضًا نفوسًا هلكت فعلاً ، إذ قد جلبت الموت والدمار على ذاتها ..

❖ فهل سمعنا صوت راعينا الصالح ، ربنا يسوع المسيح القائل

---

(١) ١ كو١٣ : ١١ .
(٢) يو ١٥ : ١٢ .
(٣) لو ١٩ : ١٠ .
(٤) يو ٣ : ١٤ - ١٦ .
(٥) حز ٣٧ : ١ - ١٠ .

«خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى ، وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدى (١)» .

الهلاك الأبدى قد نستحقه ليس بسبب خطايانا فقط ، ولكن بتجاهل نداءات المسيح المخلص (٢) من الخطايا ، ورفضنا المجئ إليه ومعرفته (٣) ، ومحبة السلوك فى الظلمة أكثر من النور (٤) .

فهل مازلت تصر على هلاك نفسك إلى الأبد بتبنى سلوكًا مغيظًا للآخرين ؟ راجع نفسك على ضوء هذا التساؤل «كيف هكت ؟» «وانظر من أين سقطت وتب (٥)» .

وستجد المسيح فى إنتظارك

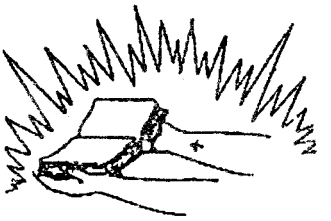

(١) يو ١٠ : ٢٨ .
(٢) يو ٥ : ٤٠ .
(٣) هو ٤ : ٦ .
(٤) يو ٣ : ١٩ .
(٥) رؤ ٢ : ٥ .

٤- إمتهان الخصوصية

❖ كيف فتش عيسو ،

وفحصت مخابئه ؟

(عوبديا ٦)

لكل إنسان خصوصياته التى لا يريد أن تنتهك سواءً بالفضول أو التجسس ... أما المتآمرين والأشرار والمؤذين فإنهم يحبسون فى سجون تنتهك فيها كل خصوصياتهم التى يضمرونها ، إتقاءً لشرهم .

❖ سمعت عن فتاة ، تعودت أن تكتب مذكراتها الخاصة فى كراسات تحرص أن تخبئها تماماً فى مكان سرى من مكتبها ... وذات مساء فوجئت بوالدها يقرأ مذكراتها هذه ، إذ كان قد عرف مكانها السرى .. وللوقت احتجت بصراخ عالٍ على والدها ، وانتهى بها الأمر أن أقدمت على الإنتحار لولا أنهم أنقذوها على آخر وقت ... فهذه هى إنفعالات الإنسان الذى تنتهك خصوصياته .

❖ ومن أقصى ما يعانى منه السجناء ، هى عدم إعتراف السجن بأى خصوصية لمعيشتهم ، حتى أنهم قد يعيشون فى أقفاص حديدية ، تحت المراقبة ٢٤ ساعة فى اليوم ، وذلك لأنهم استعملوا حريتهم فى إيذاء الآخرين ، لذلك لم يعد لهم الحرية فى الاستمتاع بحياة خاصة بهم . خوفاً من إساءة استعمال هذه الحرية ...

❖ هكذا ، عندما تحتل دولة ، دولة أخرى ، فالدولة المنتصرة تمتهن كل خصوصيات الدولة المغلوبة ، من أسرار المخابرات ، إلى السياسات الاقتصادية والبنوك وكل ما يعتبر من أسرار الدولة ...

هذا ما أنذر به الله مملكة آدوم الشريرة المنحدرة من نسل إسماعيل

وعيسو (١) .. وقد أضمرت الحقد على بنى إسرائيل أولاد عمومتهم (٢) .

ففى زمان السبى ، شاركت آدوم فى قتل ونهب بنى إسرائيل (٣) ، لأنها منذ زمن طويل قبل السبى كانت تضمر الحقد وحب الإنتقام من إسرائيل ، فى حين أن إسرائيل كانت تتطلع إليهم لنجدتهم وقت سبى بابل...

وهنا فى التساؤل عاليه ، يتوعد الله آدوم التى أضمرت الشر والعدوان على جيرانها ، إن كل خصوصياتها ستمتهن ، وكل مخابئها السرية ستفتش ، وكل الكنوز التى ادخرتها للصرف على الشر سيستولى عليها الأعداء ، وكل الأسلحة والأسرار والخطط التآمرية ستشهد على تملأ تلافى دمارها الوبيل ...

فيا من تريد أن تسلك بالروح ، فتش أعماقك : ترى هل فى داخلك حقد وغيظ وطاقة إنتقام ، وعقد قديمة تتحكم فى سلوكياتك مع الآخرين ؟ حاول أن تتخلص منها قبل أن يأتى أعداؤك ويقتحمون خصوصياتك .. قل مع داود : «اختبرنى يا الله واعرف قلبى ، امتحنى وأعرف أفكارى . وأنظر إن كان فى طريق باطل واهدنى طريقاً أبدياً (٤)» .

❖ إن الذى يريد أن يسلك بالروح (٥) ، عليه أن لا يضمر شراً فى قلبه ، بل أن يخبئ كلام الله فى قلبه (٦) . وتكون وصايا الله مخبأة عنده (٧) ، حتى يكون مؤيداً بقوة بروح الله فى الإنسان الباطن (٨) . فمثل هذه الكنوز المخبأة فى القلب ، لا يستطيع لص أو عدو أن يفتشها وينقب عنها ويسلبها منك ، بل على العكس مثل هذه الكنوز تزداد فى أعماقك كما

---

(١) تك ٣٦ : ١ .
(٢) تك ٢٧ : ٤١ .
(٣) عو ١٧-٢١ .
(٤) مز ١٣٩ : ٢٣ ، ٢٤ .
(٥) غل ٥ : ١٦ .
(٦) مز ١١٩ : ١١ .
(٧) ام ٢ : ١ .
(٨) اف ٣ : ١٦ .

قال أشعياء النبى : «أنا اسير قدامك .. واعطيك ذخائر الظلمة ، وكنوز المخابئ لكى تعرف أنى أنا الرب (١)» .

لا تكن عبوة ناسفة وسط بيئتك ، بل كن كمثل جدول زاخر بالخيرات ، فائضاً بالنعمة لكل من يقصده . وبذلك تحفظ خصوصية حياتك ، بلا تعدى من أحد .

(١) اش ٤٥ : ٣ .

٥- داء الزهيمر

❖ ألا أبيد فى ذلك اليوم ، يقول الرب ،

الحكماء من آدوم ، والفهم من

جبل عيسو ؟

(عوبديا ٨)

ونتيجة إبادة الحكمة والفهم «فيرتاع أبطالك يا تيمان لكى ينقرض كل واحد من جبل عيسو بالقتل (١)» . ومن المعروف أن تيمان كانت من أشهر مدن مملكة آدوم . وكانت تشتهر بكثرة حكمائها . فمن أشهر أصدقاء أيوب . الذين أتوا لتعزيته ، كان أليفاز التيمانى (٢) ، فكان هو أول المتحدثين معه ، محاولاً أن يفسر له بالحكمة أسباب البلايا التى ألمت به . وينطبق على أهل تيمان ما قاله ابن سيراخ : «يبحث عن حكمة جميع المتقدمين ويحفظ أحاديث الرجال المشهورين . يدخل فى أفانين الأمثال ، يبحث عن خفايا الأقوال السائرة ، ويتجر فى الغاز الاحاجى (٣)» .

ولكن حكمة مملكة آدوم هذه ، رغم غزارتها ، لم تكن عطية صالحة من أبى الأنوار (٤) ، فتكبرت بها واغترت ، لذلك بعدل ضربهم الله بداء الزهيمر (أى فقدان الذاكرة) لأن الحكمة إن لم يكن مصدرها الله ، تصير مهلكة لصاحبها .

❖ فبناة برج بابل (٥) كانوا حكماء فى الهندسة والتشييد ، ولكنهم أصيبوا بنفس الداء . لأن عملهم ليس من الله .

❖ وشاول الملك كان داهية فى السياسة (٦) ، ولكنه أصيب بنفس الداء .

---

(١) عو ٩ . (٢) اى ٢ : ١١ . (٣) س ٣٩ : ١-٣ .

(٤) يع ١ : ٥ ، ١٧ . (٥) تك ١١ : ٧ . (٦) ١ صم ١٦ : ١٥ .

❖ وحكماء مصر الذى كان موسى النبى يفتخر أنه تهذب بحكمتهم (١) .. مزج الرب فى وسطهم روح غى ، فصاروا أغبياء ، ومشورتهم بهيمية(٢) .

❖ ونبوخذ نصر الملك الذى كان حكيمًا فى الغزوات والحروب والإعمار ، حينما تكبر ، أصابه الله بالداء نفسه ، ففقد عقله وعاش سبع سنوات كمثل ثيران البرية (٣) ...

إن الإنسان قد يحتمل إعتلال صحته البدنية ، ويسعى حثيثاً للشفاء إن كان عقله سليماً ، أما إن كانت الضربة فى العقل نفسه حتى إن العلة تكون فى التفكير ، فيصبح الإنسان غير قادر على الفهم ، أو التذكر أو تقييم الأمور ، فهل لمثل هذا الإنسان أمل فى إستعادة صحته ؟

لقد توعد الله مملكة آدوم بأنه سيصيبهم بداء الزهيمر هذا لأنهم كانوا حكماء فى أعين أنفسهم ، فهل من لعنة أشفع من هذا ؟ «ويل للحكماء فى أعين أنفسهم والفهماء عند ذواتهم (٤)» وكما ينصح صاحب سفر الأمثال : «لا تكن حكيماً فى عينى نفسك إتق الرب وأبعد عن الشر (٥)» .

فلنطلب إذن الحكمة الإلهية من فوق من عند أبى الأنوار فهذه هى المحصنة ضد داء الزهيمر لأنها باستمرار يصاحبها تواضع عميق فى الفكر «لا يخدعن أحد نفسه . إن كان أحد يظن نفسه أنه حكيم بينكم فى هذا الدهر ، فليصر جاهلاً لكى يصير حكيماً (أى أن يبقى متواضعاً فى فكرته عن نفسه) لأن حكمة هذا العالم هى جهالة عند الله . لأنه مكتوب الآخذ الحكماء بمكرهم وأيضًا ، الرب يعلم أفكار الحكماء أنها باطلة . إذا لا يفتخرن (٦) أحد..» وينصح الرسول بولس أيضاً : «غير مهتمين بالأمور العالية بل منقادين إلى المتضعين . لا تكونوا حكماء عند أنفسكم (٧)» .

---

(١) اع ٧ : ٢٢ . (٢) اش ١٩ : ١١ . (٣) دا ٤ : ٣٣ ، ٣٤ .
(٤) اش ٥ : ٢٠ . (٥) ام ٣ : ٧ . (٦) ١ كو ٣ : ١٨ - ٢١ .
(٧) رو ١٢ : ١٦ .

(٢) سفر يونان

أفلا أشفق أنا ..

(يونان ٤: ١١)

٦- نوم العافية

✤ مالك نائماً ؟

(يونان ١ : ٦)

يقول علماء الطب ، إن الإنسان البالغ فى حاجة إلى ٦ ساعات نوم كل يوم ، تستعيد فيها الخلايا العضلية والعصبية كفاءتها ، وتتخلص من السموم المتولدة فيها من جراء الاجهاد ...

فالنوم بحسب تعريفه هو غياب الوعى بالبيئة المحيطة وعدم الاستجابة الفورية لأى مؤثرات خارجية ، بعكس حالة اليقظة حيث يكون فى الإنسان طاقة متزايدة للإحساس وقوة الملاحظة .

❖ وقد يلجأ الإنسان إلى الاستغراق فى النوم لساعات أكثر من اللازم كنوع من الهروب النفسى من ظروف وأحوال صعبة يجتازها الإنسان ولا يقوى على مواجهتها .

اعرف راهباً أتت عليه تجارب وضيقات فى مستهل حياته الرهبانية فكان يهرب منها إلى النوم العميق حتى وصلت ساعات نومه فى اليوم الواحد ١٢ ساعة ... وفى تلك الأثناء زار الدير أحد الآباء الروحانيين من دير آخر ، وسأل هذا الراهب عن سلامته وكيف وجد حياة الرهبنة بعد الدخول إليها ، فرد – أشكر الله أننى متمتع بسلام عميق ؟ فقال له الشيخ : هل هو سلام عميق أم نوم عميق إن السلام يا ابنى يختبره الإنسان وهو فى حالة اليقظة حينما يكون فى سلام مع الله ومع الآخرين ومع نفسه .. وليس بالهرب إلى النوم ...

لقد وجد يونان فى النوم مهرباً مناسباً حينما أحس أن الله يلاحقه بالعواصف والأنواء وهو فى السفينة هارباً من المسئولية التى كلفه بها الله .. إنه يريد أن يغيب عن الوعى ويقطع كل صلة له مع العالم الخارجى الذى

بدأ يحاصره فى ركن ضيق ،فاما يونان فكان قد نزل إلى جوف السفينة واضطجع ونام نوماً ثقيلاً (١)، لم يهم يونان الرياح الشديدة ، ولا نوء البحر العظيم ، ولا العطب الذى بدأ يعصف بالسفينة بالتدريج حتى كادت تنكسر ، إنها حالة النوم النفسى الذى به يظن أن يعزل الإنسان نفسه عن المخاطر التى تداهمه ... لم يوقظه ضميره حتى يتخشع أمام إلهه طالباً الرحمة ولكن صوت الله على فم رئيس النوتية إذ قال : «مالك نائماً قم اصرخ إلى إلهك» .

أليس يونان آية ليس لجيله (٢) فقط بل لكل إنسان فى كل الأجيال؟ حين يرى مصيره الأبدى إلى الهلاك ولا يريد أن يستيقظ من نوم غفلته ويصرخ إلى المسيح الفادى «استيقظ أيها النائم وقم من بين الأموات فيضئ لك المسيح (٣)» ،«هذا وانكم عارفون الوقت إنها الآن ساعة لنستيقظ من النوم فإن خلاصنا الآن أقرب مما كان حين آمنا» .

تأكد أنك سوف لا ترى مجد الله وأنت تغط فى نوم الغفلة الروحية .. إستيقظ لكى ترى مجده «فلما استيقظوا رأوا مجده (٤)» ،«أما أنا فبالبر أنظر وجهك أشبع إذا استيقظت بشبهك» (٥) .

الصلاة التى تهرّب منها يونان بالنوم ، إضطر أن يصليها وهو فى جوف الحوت ، وعندما استيقظ وصلى ، إختبر عناية الله به حين أعد له الحوت ليحميه من الغرق فى لجج البحر ، وحين أنبت له اليقطينة لتحمى رأسه من الشمس ، وحين أعانه فى أداء الرسالة التى كلفه الله بها وهى توبة أهل نينوى ، وأخيراً حين صار مثالاً لموت المسيح وقيامته .. فيا لبركات اليقظة الروحية !

---

(١) يون ١ : ٥ .
(٢) لو ١١ : ٣٠ .
(٣) اف ٥ : ١٤ .
(٤) لو ٩ : ٣٢ .
(٥) مز ١٧ : ١٥ .

٧- هل لنا أن نستخدم قرعة هيكلة ؟

❖ **بسبب من هذه البلية ؟ ...**

بسبب من هذه المصيبة علينا؟

(يونان ١ : ٧، ٨)

يلجأ البعض لإجراء قرعة هيكلية ، لأخذ قراراً فى أمور يصعب الاختيار بينهم . وإعتقادى أنه بعد حلول الروح القدس على الكنيسة المقدسة . إنقاد (١) كل عضو (حى) فى الكنيسة بإرشاد ذلك الروح الإلهى .. فيخدمه كل شئ (٢) محتاج إليه .

❖ كانت القرعة تستخدم بكثرة فى العهد القديم ، حتى أنه من بين أجزاء الملابس الكهنوتية حجرا الأوريم والتميم وهما حجران بلوريان أحدهما أبيض والثانى أسود شفاف ، وكان صاحب المسألة يأتى ليسأل عن مشيئة الله ، فإذا كان رد الله بالإيجاب يضئ الحجر الأبيض ، أما إذا كان بالنفى فإن الحجر الأسود هو الذى يضئ (٣) ...

❖ ولكن نلاحظ أن آخر مرة ذكر فيه استخدام القرعة كانت لإختيار متياس الرسول (٤) عوضاً عن يهوذا الاسخريوطى الذى شنق نفسه ومن الواضح أن هذه القرعة قد أجريت قبل أيام من إنسكاب الروح القدس على الكنيسة ... كما أنها أجريت ليحل رسول محل آخر خان سيده .

❖ نلاحظ فى التساؤل عاليه أن هناك قرعة ألقيت لمعرفة بسبب من راكبى السفينة توشك السفينة على الغرق ، أى لتحديد المذنب ، وتكرر هذا الموقف حين وقعت القرعة على عاخان بن كرمى أيام يشوع بن نون

---

(١) رو ٨ : ١٤ .
(٢) يو ١٤ : ٢٦ .
(٣) خر ٢٨ : ٣٠ .
(٤) اع ١ : ٢٤ - ٢٦ .

فعرفوا أنه سبب هزيمته امام اهل قرية عاى (١) وتكرر هذا الموقف مرة ثالثة أيام شاول الملك لمعرفة من الذى كسر فرض الصوم الذى كان شاول قد فرضه (٢) .

❖ استخدمت القرعة فى العهد القديم أيضاً لتقسيم الأرض على أسباط إسرائيل (٣) وبعد العودة من السبى أيام نحميا ، ألقا قرعاً ليأتوا بواحد من كل عشرة من العائدين من السبى للسكنى فى أورشليم (٤) . ومن الواضح أن المسيحى الحقيقى يسعى نحو أورشليم العليا (٥) ، وليس له هنا مدينة باقية (٦) .

❖ إقتسم الجنود الرومان ثياب الرب عند الصليب بالقرعة (٧) ، ترى هل يليق أن نشاركهم .

❖ ❖ ❖

لاحظ ملاحوا السفينة ، التى ركبها يونان النبى ، أن هناك شئ غير عادى فى العاصفة التى هبت على سفينتهم بهذا العنف الشديد . فاستنتجوا أن أحد ركاب السفينة هو السبب ، فالناموس الطبيعى الذى فى داخل الإنسان يعلمنا أن البلايا والمصائب لا تأتى بلا سبب ، بل هناك خطية غير عادية ، وخطاة غير عاديين هم سبب المصائب التى حلت فى الكيان ... لذلك ألقوا قرعة تاركين الله العارف قلب كل إنسان أن يحدد لهم : بسبب من هذه البلية التى حلت بالسفينة .

---

(١) يش ٧ : ١٨ .
(٢) ١ صم ١٤ : ٤٠ - ٤٢ .
(٣) اع ١٣ : ١٩ .
(٤) نح ١١ : ١ .
(٥) غل ٤ : ٢٦ .
(٦) عب ١٣ : ١٤ .
(٧) يو ١٩ : ٢٤ .

إن فى مخاطر الحياة التى تداهمنا ، فرصة ذهبية لمحاسبة النفس وفحص الضمير ، ترى ما هو العطب الذى أصاب علاقتنا مع الله ؟ وما هى الوصية الإلهية التى إنكسرت فى حياتنا ؟ حتى نسرع ونتفحص طرقنا ونعود إلى الرب بكل إستقامة ..

٨- الغوغائية والتعقل

✤ **ما هو عملك ؟**

(يونان ١ : ٨)

وقعت القرعة على يونان ، فإنهالت عليه الأسئلة من النواتية ورئيسهم والركاب الآخرين ...

شتان بين ركاب السفينة التى ركبها يونان النبى ، وبين الجنود الرومان الذين عذبوا المسيح له المجد .

فما إن وقعت القرعة على يونان بأنه سبب هذه الغضبة الشرسة من الطبيعة على السفينة التى كادت تغرق بركابها ، كان من المتوقع أن يجتمعوا على يونان ويوسعوه ضرباً ولكماً وركلاً وتعذيباً حتى الموت ، لأنه كان السبب فى إيقاع أفدح الإيذاء لهم جميعًا ، ولكننا نلاحظ أنهم كانوا على جانب عظيم من السمو الأخلاقى والحكمة فى تصريف الأمور ... ظلوا يسألونه حتى أقر هو بذنبه نحو إلهه ، ثم سألوه ماذا نصنع بك ، ولم يلقوه فى البحر إلا بعد أن قال لهم هو أن يفعلوا هذا به ، وبعد إلقائه ، تضرعوا إلى الخالق أن لا يكون هذا العمل وزراً عليهم ...

الجنود الرومان من جهة أخرى ، ما إن وقع المسيح له المجد فى أيديهم بتهمة غامضة لم يتحقق صدقها ...

بصقوا فى وجهه ، وجلدوه ، وضفروا أكليل الشوك ووضعوه على رأسه ، وكانت قريحتهم الشريرة تبتكر الوسيلة تلو الوسيلة لتعذيبه فضربوه بالقصبة على رأسه لتزداد فاعلية الأشواك هناك ، وبعد كل هذا الإنهاك الجسدى والنفسى والمعنوى ، أمروه أن يحمل الصليب الذى سيصلبونه عليه حيث سقط تحته ثلاث مرات ... وسقوه خلاً بمرارة حينما عطش وهو على

الصليب (١) .

الطبيعة الشريرة فى الإنسان تجعله يتلذذ فى تعذيب أخيه الإنسان ، وإذا سبب ألماً لأحد ، يظن أنه انتصر عليه ! أذكر أنه أثناء حرب مصر مع إسرائيل سنة ١٩٥٦ شك بعض رواد مقهى فى شاب ذو بشرة بيضاء أنه جاسوس إسرائيلى وتجمع الشارع بل والحى كله على هذا الشاب الذى أثبت لهم أنه مصرى ولكن بعد أن أدموا وجهه بالضرب واللكمات ونفس كل شخص تجمع عليه فى إيقاع الأذى به !

وكمثل المرأة التى أمسكت فى الزنى فى ذات الفعل حيث تجمع النساء والأطفال والشيوخ والنساء كل واحد بيده حجر كبير ويتضع أن يشج به جمجمة هذه الزانية (٢) ...

لأجل كل هذا أوصانا روح الله

❖ لا تحكموا حسب الظاهر بل احكموا حكماً عادلاً (٣) .

❖ إذا لا تحكموا فى شئ قبل الوقت حتى يأتى الرب الذى سينير خفايا الظلام ويظهر آراء القلوب . وحينئذ يكون المدح لكل واحد من الله (٤) .

نلاحظ أن أول سؤال وُجه إلى يونان بعد وقوع القرعة عليه هو : ما هو عملك ؟

فالعمل الذى يملأ الإنسان به وقته بل وحياته كلها ، لا بد وأن يكون له تأثير على شخصيته وسلوكياته ...

ركاب سفينة يونان الذين كانوا من شتى الأمم تصرفوا بقيم وأخلاق ممتازة مع الله ومع الناس ، أفضل ممن يفتخرون أن عندهم وصايا الله –

---

(١) مر ١٥ : ١٦ .
(٢) يو ٨ : ١ – ١١ .
(٣) يو ٧ : ٢٤ .
(٤) ١ كو ٤ : ٥ .

ولا يفعلونها – وأفضل ممن استئمنوا على النبوة ولكنهم هربوا منها، لأن الأمم الذين ليس عندهم الناموس متى فعلوا بالطبيعة ما هو فى الناموس ... يظهرون عمل الناموس مكتوباً فى قلوبهم (١) » .

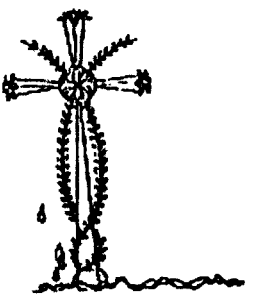

(١) رو ٢ : ١٤ ، ١٥ .

٩- التطهير العرقى

✣ من أين أتيت ؟ وما هى أرضك ؟

ومن أى شعب أنت ؟

(يونان ١ : ٨)

هذه الأسئلة يمكن الرد عليها على الفور بطريقة عادية جدية . فكل يمكن ليونان أن يرد ... لقد أتيت من يافا (١) وأنا من أرض يهوذا ، ومن شعب إسرائيل .. ولكن هذه الأسئلة عينها أثارت كل أعماق الروحية فى يونان لذلك نجد إجابته : «أنا عبرانى . وأنا خائف من الرب إله السماء الذى صنع البر البحر» .

❖ فالمسيحى الروحانى ، ترى هل جاء من مشيئة جسد ومشيئة رجل ، أم يشعر أنه من الله ، والله هو مصدر وجوده ؟

❖ أيضاً المسيحى الروحانى يشعر بغربته على كل هذه الأرض ، لأنه يتطلع إلى أورشليم السمائية .

❖ كذلك المسيحى الروحانى يشعر أنه منتسب إلى شعب الله وأنه من أهل بيت الله ، وعضو فى كنيسة الأبكار ، وجماعة قديسى العلى .

عندما أثارت روما الاضطهاد على المسيحيين ، دوّن أحدهم كيف استشهدت جماعة من كنيسة الغال (فرنسا) وكان لابد أن يستجوب المسيحى طبقاً للقانون الرومانى أولاً قبل الحكم عليه .

وسار الاستجواب على هذا النحو :

---

(١) يون ١ : ٢ .

(٢) من جت حافر (يش ١٩ : ١٣ مع ٢ مل ١٤ : ٢٥) .

- اسمك - أنا مسيحى
- بلدك - أنا مسيحى
- مهنتك - أنا مسيحى

ولم يكن هناك رد فى فم الشهيد على أى سؤال سوى أن مسيحى .

❖ مع يقظة يونان من نومه الثقيل ، استعاد تذكر مركزه الروحى عند الله ، كمثل الابن الضال حينما تذكر قصور أبيه والأجراء والخدم والممتلكات والقطعان والغنى ... الخ ، وهو فى كورة الخنازير يتلوى جوعاً . ترى لو كان يونان ذهب إلى ترشيش (وهى مدينة على شاطئ البحر المتوسط فى أسبانيا تشتهر بصهر المعادن) واشتغل وعمل ثروة ونجح كمغترب ، متغاضياً عن كل جذوره العرقية مع الله ، لكان مصيره الهلاك الأبدى لعصيانه ، وما كنا سمعنا عنه !

قايين ابن آدم خرج من الحضرة الإلهية وبنى مدينة أورثها لإبنه حنوك (١) ، ولكنه بعد ذلك غرق هو ونسله ومدنه فى طوفان نوح لأنهم كانوا أشراراً (٢) ... ومن جهة أخرى نرى أب الآباء ابراهيم سمع نداء الله ، وتقرب إلى الله جداً ، فامتلأ قلبه بالأمان حتى وهو ساكن فى خيام مع أولاده وأسرته ... ،فقد كان ينتظر المدينة التى لها الأساسات التى صانعها وبارئها الله (٣)، تلك المدينة التى رآها يوحنا الرسول فى رؤياه ، ورأيت المدينة المقدسة من عند الله ... وسمعت صوتاً عظيماً من السماء قائلاً : هوذا مسكن الله مع الناس (٤)، أنها مدينة الروعة والجمال والأمان ، وذروة الهناء والسعادة ، لأن الله يسكن هناك مع الناس إلى الأبد .. بلا حروب ، ولا تلوث ، ولا إرهاب ، ولا كوارث ، ولا أى رذيلة ...

ترى يا قارئى العزيز ، هل تسترجع أصولك وجذورك الإلهية كى يكون لك شركة وميراثاً ونصيباً مع قديسى العلى فى أورشليم السمائية ؟

---

(١) تك ٤ : ١٧ . (٢) تك ٧ : ٢٣ . (٣) عب ١١ : ١٠ . (٤) رؤ ٢١ : ٢ ، ٣ .

١٠- تيهانى راقبت

✤ ماذا نصنع بك ليسكن

البحر عنا ؟

(يونان ١ : ١١)

ظن يونان أنه قد وجد ضالته المنشودة فى السفينة الذاهبة إلى ترشيش حيث سيضمن ثلاث سنوات يكون فيها بعيداً تائهاً عن الله . حيث كانت سفن ترشيش من أيام الملك سليمان تستغرق ثلاث سنوات فى الذهاب والمكوث والعودة إلى أرض إسرائيل ،فكانت سفن ترشيش تأتى مرة كل ثلاث سنوات أتت سفن ترشيش حاملة ذهباً وفضة وقروداً وطواويس (٢)، ولربما كان فى ذهن يونان النبى أن هذه المدة كافية لإتمام غضب الله على نينوى ومن ثم هلاكها ... فيبدو أن يونان لم يكن له رغبة البتة فى توبة أهل نينوى وإفلاتهم من الهلاك .. ووصل بهذه المشيئة المخالفة لمشيئة الله أن يواجه السؤال : ماذا نصنع بك ؟ إن رغبتك يا يونان فى هلاك نينوى كانت ستؤدى بك أنت إلى الهلاك وكل من فى السفينة معك .. فماذا تختار ؟ ويا لها من نقطة تحول ، فلقد فضل يونان أن يفتدى على الأقل ركاب السفينة ، بأن يلقوه هو فى البحر ، عن أن يكابر ويستمر فى عناده ومكابرته إلى أن يغرق الجميع .

وهنا بمجرد إلتحام إرادة يونان مع الإرادة الإلهية هدأ البحر ونجا ركاب السفينة من الغرق ، كما نجا يونان نفسه كمثال المسيح بعد ثلاثة أيام ... وتاب أهل نينوى .

وهنا حتى فى التيه ، عينا الرب تراقبان التائه حتى يعود ... أليست

---

(١) مز ٥٦ : ٨ .

(٢) ١ مل ١٠ : ٢٢ .

هذه قصة كل خروف ضال ، ودهم مفقود ، وابن ضال (١) ؟ فيا من تظن بأنك قد حجبت نفسك عن أعين الله التى تراقب كل أعمال البشر ، فتوهت نفسك وراء بحار أفكارك الشريرة وأعمالك الفاسدة والمفسدة .. وأنك قد عزلت نفسك تماماً عن الله وراء خطاياك التى أكثرت منها كثيراً كمثل جبال عالية وصحارى شاسعة ، وأمعنت فى تدنيس نفسك وتنجيسها حتى لا يكون لك أى صلة بإلهك ...

هوذا الله مازال يراقبك فى تيهانك !!!

ولأنك عزيز جداً عليه فهو يخرج فى طلبك ، مشتاقاً إلى رجوعك إليه .

أما سمعته مع يونان

فى الأنواء والعواصف التى تجتاح حياتك ؟

أما رأيته

فى أمواج البحر العالية التى تلاطم سفينة حياتك ؟

أما أدركته

حينما أشار عليك الجميع بأنك السبب فى البلية والمصيبة التى سارت على الكل ؟

فهل تخضع لمشيئته حينما يوجه إليك السؤال ماذا نصنع بك ؟

هل تختار أن تشترك فى صليب المسيح وآلامه وقبره كى يكون لك قيامة ممجدة بعد ذلك .

أما ستعاند مع الله حتى تهلك ويهلك معك الكثيرون ؟

---

(١) لو ١٥ .

من صلوات مار اسحق

«يا نفسى اجمعى ذاتك واحرصى أن يكون مسكنك عند ربك لأنه يشاء أن يكون هناك سكناك . لأنه إليك مشتاق عطشان لرؤيتك . فأطلعى كلمى خالقك . لأنه يحب حديثك أفضل من الرتب العالية ، ويستلذ بصوتك أفضل من هتاف السمائيين ويشتاق إلى صوتك أفضل من شعاع الكاروبيم ، ومنظرك عنده أفضل من بهاء السارافيم . وهو لك يحب أكثر من الخليقة كلها وأنت عنده أكرم من الكل .. هو محبتك خرج فى طلبك . فاخرجى أنت فى طلبه . كما تنازل هو إلى حقارتك . تعالى أنت إلى ارتفاعه . وبالمحبة التى أقبل بها هو إليك ، سيرى أنت به إليه» .

١١- مغسل وضامن جنة

✣ هل اغتظت بالصواب ؟

هل اغتظت بالصواب من

أجل اليقطينة ؟

(يونان ٤ : ٤ ، ١٠)

كان يونان خادماً من طراز عجيب ! فحينما خلص الرب شعب نينوى ، بعد أن سخّر يونان النبى للكرازة بينهم بالتوبة ، إغتاظ يونان لهذه النتيجة ! على عكس معظم الخدام الذين يفرحون بخلاص مخدوميهم .

العجيب فى الأمر أن يونان حزن واغتم وإغتاظ لأن الله لم يهلك نينوى ... وعلينا أن نتفحص أعماق هذا الطراز من الخدام .

١ - **الذين يفضلون الخدمة فى أماكن معينة** .. فلقد تمنى يونان أن تكون خدمته فى ترشيش (١) حيث الفضة والذهب (الطمع فى غنى العالم الزائل) والقرود (حيث جبلاية الشهوات الجسدية) والطواويس (حيث الكبرياء والخيلاء والزهو) ؛ عن الذهاب إلى نينوى حيث نسل نمرود (٢) (جبابرة الأرض) والتى لا تشتهر إلا بالصيد والرعى .. وويل للراعى الذى يخلط بين منافعه المادية والرعاية ، ويفضل العالم والأشياء التى فى العالم (٣) عن أداء الرسالة التى كلفه بها الله فى الأصل . متعللاً أن هذه لا تتعارض مع تلك .

٢ - **الذين يستعلون على المخدومين** كان يونان يهودياً متعصباً . وبالتالى كان تفكيره أن الله لا يعتنى بأى شعب من شعوب الأرض إلا شعب إسرائيل ! لذلك حينما كلفه الرب بالذهاب إلى نينوى وكانت آنذاك

---

(١) ١ مل ١٠ : ٢٢ . (٢) تك ١٠ : ٩ - ١١ . (٣) ١ يو ٢ : ١٥ .

عاصمة آشور ، وشعبها أصلاً من نسل نمرود «الذى كان جبار صيد أمام الرب» احتقر هذه الرسالة جداً وكأنه يريد أن يقول لله أن شعب نينوى لا يستحق منك يا رب كل هذا الاهتمام حتى ترسل إليهم نبياً موقراً يهودياً مثلى ! إنهم على أية حال يهلكون لأنهم ليسوا يهوداً ، فهم كالبهائم التى تباد .. لذلك تعمد الله أن يذكر تعداد المدينة بأنه «اثنى عشر ربوة من الناس الذين لا يعرفون يمينهم من شمالهم **وبهائم كثيرة** (١)» ولو كل يونان قد رجع إلى سفر المزامير لعرف أن «الناس والبهائم تخلص يارب (٢)» وويل للخادم الذى يخدم الأغنياء ويتأفف من الفقراء . ويهتم بذوى المنصب والنفوذ والوجاهة ويحتقر المساكين . ويريد أن تكون رعايته مع ذوى الشأن غير عابئ بالمعذبين فى الأرض ...

لم يختلط يونان بشعب نينوى بل بعد إنذارهم اعتزل عنهم خارج المدينة (٣) !

٣- الذين يظهرون الصرامة الإلهية دون الرحمة نادى يونان بصوت جهورى وسط نينوى بأن هلاك الله وكل سخطه وغضبه ورجزه سيحل على نينوى فى مدى أربعين يومًا ، ولعله كوّن فكرة مسبقة إنهم شعب غليظ الرقبة سيقابلون مناداته حتماً بالتمردة أو على الأقل باللامبالاة ... وبالتالى سيهلكون ! لقد أخفى جانب الرحمة الإلهية من حساباته وأخفاها فى مناداته ، لأنها كانت مستبعدة من أحاسيسه الداخلية . لم يكن كبولس الذى قال : «فهوذا لطف الله وصرامته . أما الصرامة فعلى الذين سقطوا . وأما اللطف فلك إن ثبت فى اللطف (٤)» .. فيامن تهز المنبر بصوتك المجلجل وسط الكنائس متوعداً شعب الله بالجحيم والنار التى لا تطفأ والدود الذى لا يموت وشرب الصديد .. هلا تمثلت بسيدك ربنا يسوع

---

(١) يو ٤ : ١١ .
(٢) مز ٣٦ : ٦ .
(٣) يو ٤ : ٥ .
(٤) رو ١١ : ٢٢ .

المسيح الذى كان يبشر بملكوت الله (١) ، ومحبة الله للبشر وحنانه الأبوى عليهم ... لماذا تمتلئ أفكارك بالعقوبات التى يضعها الله ، أو تضعها الكنيسة أو تضعها أنت على من أخطأ ، ولا تفكر إن الله قادر أن يقيمه من سقطته (٢) ، لأنه لا يشاء موت الخاطئ مثلما يرجع ويحيا (٣) ؟ هل تضيق ذرعاً بخلاص الله للتائبين ؟

وأحب أن أؤكد هنا أننا لا نقول بالتغاضى عن صرامة الله حين ننادى بالتوبة وسط شعبه ، ولكن علينا إكمال الصورة بإظهار حنان الله على كل نفس تتوب ... وإلا فنحن نقدم الله بصورة منفرة لأن الصرامة الإلهية بدون اللطف الإلهى قد يؤدى إلى القساوة كما أن اللطف الإلهى بدون الصرامة الإلهية قد يؤدى إلى التهاون . هناك توازن على الرعاة أن يراعوه .

٤ – **الذين لا يعترفون بحرية الله** فلقد كان يونان مصراً على تنفيذ ما قاله هو بالحرف الواحد ، حتى لو هلكت المدينة العظيمة نينوى ولم يكن لديه المرونة التى تغير فى القرارات الضارة ، حتى لو تغيرت ردود الأفعال تجاه المناداة التى نادى بها ، وحتى لو انقلبت الدنيا ! يظن بعض الخدام أنهم يجبرون الله أن يفعل لهم كذا وكذا .. وينسون أن الله حر الإرادة ، بل هو الكائن الوحيد الذى يتمتع بالحرية المطلقة يظنون أن إلههم قاصر وهم أوصياء عليه ! ويا لها من نكبه ... «إن إلهنا فى السماء كل ما شاء صنع(٤)» لذلك وضع الرب على فمنا فى الصلاة الربانية «لتكن مشيئتك» ... لقد حكم رؤساء الكهنة على المولود أعمى بالطرد خارج المجمع (٥) ، ولم تكن هذه مشيئة الله بل مشيئتهم البشرية الحقودة ..

---

(١) مت ٤ : ٢٣ .
(٢) رو ١٤ : ٤ .
(٣) حز ٣٣ : ١١ .
(٤) مز ١١٥ : ٣ .
(٥) يو ٩ : ٣٤ .

وحكموا على يسوع المسيح نفسه بالموت صلباً .. أما المسيح فقد شرب هذا الكأس طاعة لمشيئة الآب (١) .

❖ ❖ ❖

شكراً لله الذى لم ينفذ المشيئة البشرية التى كانت فى قلب يونان ، ونفذ هو مشيئته الإلهية بالخلاص لأهل نينوى . وبطول أناة عجيبة حاول الله أن يقنع يونان بمشيئته إذ أنبت له شجيرة عريضة الأوراق لتظلل عليه وهو مغموم ، وفرح بها يونان جداً ثم بعد ليلة واحدة أكلت دودة جذر هذه الشجيرة فذبلت على الفور وماتت ، فعاد يونان إلى غمه ! ولقد كان هذا درساً عملياً ليونان ، حيث تمنى عدم تواجد الدودة عند جذر الشجيرة حتى تبقى فى حالة نضارة ونماء ... وبهذا الدرس العملى اقتنع يونان أن البشرية ستبقى فى حالة نضارة ونماء حين تبعد عن دودة الخطية التى تنخر فى جذورها الأمر الذى فعله شعب مدينة نينوى ، فواصلوا الحياة بدلاً من الهلاك .

❖ كم مرة تغتاظ وتحزن وتغتم ولكن ليس بالصواب ، وهنا يسأل الله يونان مرتين : هل اغتظت لأنى لم أقلب نينوى ؟ وهل اغتظت لأن اليقطينة ذبلت وماتت؟

وواضح أن غم يونان لم يكن عن صواب .

والغيظ حالة نفسية داخلية ، تهدر فيها كل طاقات الإنسان ، ويحترق دمه سدى كما عبّر أصحاب أيوب له «يا أيها المفترس نفسه فى غيظه (٢)».

فلكى يشفى الإنسان نفسه من داء الغيظ الوبيل ، عليه أن يحيا حياة التسليم الكامل ، والممتلئ فرحاً بكل مشيئة الرب ، وعليه أن لا يغيظ أحداً ما ، مدققاً كل سلوكياته من الأعمال المغيظة ، لأنه بالكيل الذى يكيل به

---

(١) لو ٢٢: ٤١ .

(٢) اى ١٨ : ٤ .

للناس لابد وأن يكال له (١) . أما لو حاول أحد إغاظته متعمداً أن يسئ إليه ، فليقابل هذا بالمحبة والإشفاق ، وبهذا يعلو فوق كل تلك السلوكيات الوضيعة مبعداً أثرها السئ عن نفسه .

❖ ليت كل الاباء الجسديين والروحيين يضعون وصية الله فى الإنجيل موضع تنفيذ ، تلك الوصية القائلة :

«أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم لئلا يفشلوا (٢)» .

(١) مت ٧ : ٢ .

(٢) كو ٣ : ٢١ .

١٢- الحنان الإلهى

✤ أفلا أشفق أنا ؟

(يونان ٤ : ١١)

أحس الإنسان منذ وجوده على الأرض أن هناك قوة عليا هى التى تتحكم فى حياته وفى مصائر كل الناس .. وظل يتخبط فى تحديد هذه القوة العليا المتحكمة آملاً أن يكتشفها ، وكثيراً ما خاب مسعاه فقد اتجه إلى مخلوقات هى بدورها خاضعة لنفس القوة العليا ، فتعبد للشمس والقمر والبحار والكواكب والنار ، ثم تعبد للملوك والمتسلطين ، والأصنام والشياطين فى تشكيلة هائلة من العبادات الوثنية ... ولكنه لم يعثر على ضالته المنشودة فى كل هذا .

القوة العليا من جهة أخرى الذى هو الإله الحقيقى المتسلط فى الكون كله وفى كل تفاصيل حياة كل إنسان وفى الأحداث التى تجرى فى كل أمم وشعوب الأرض ، أشفق على هذه الرغبة الجارفة التى فى قلوب الناس لمعرفته ، فاستعلن هو ذاته نفسه أمام كل الأجيال ، ولم يترك نفسه بلا شاهد وبالقدر والكيفية الى يستطيع بها الإنسان أن يدركه ، أعلن ذاته لأب الآباء ابراهيم بعد أن غسل الأرض أيام نوح بالطوفان ، غسلها من الشر والأشرار وتواصل الاستعلان فى نسل ابراهيم وحتى موسى ، ثم أرسل الله الأنبياء للآباء ، وأخيراً كان الاستعلان الأكبر للألوهية فى شخص ربنا يسوع المسيح الذى هو بهاء مجد الله ورسم جوهره (١) حتى أن أحداً لا يستطيع أن يعرف عن الله أى شئ يصدق إلا من خلال الرب يسوع المسيح (٢) .

(١) عب ١ : ٢ .

(٢) يو ١٤ : ٦ .

❖ حياة يونان النبى تنطبق تماماً مع جوهر حياة المسيح له المجد فى الآلام والقبر والقيامة حيث قال يسوع المسيح بفمه الإلهى أن هذا الجيل سوف لا يعطى له آية «إلا آية يونان النبى . لأنه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان فى قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال . رجال نينوى سيقومون فى الدين مع هذا الجيل ويدينونه لأنهم تابوا بمنادة يونان . وهوذا أعظم من يونان ههنا (١) ، لذلك كان له أن يستعلن لنا عن الإله الحقيقى ...

ومن أروع ما نتعلمه من قصة يونان هو إشفاق الله على كل خليقته إذ قال ليونان «أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة التى يوجد فيها أكثر من اثنتى عشرة ربوة من الناس الذين لا يعرفون يمينهم من شمالهم وبهائم كثيرة (٢)» .

وهذا جوهر بشارة المسيح له المجد لكل البشرية : إن القوة العليا المتحكمة فى حياتهم تحبهم وتشفق عليهم وتعمل لصالحهم على طول الخط ، ولا تستعمل التعنيف إلا لرد البشر عن ضلالهم ، حتى أن يوحنا الرسول الذى كان قريباً من قلب المسيح قال هذا الاستعلان الذى لخص كل ما فى اللاهوت بأن «الله محبة (٣)» .

محبة الله للبشر وحنانه عليهم ، ليس فقط فى كونه خلقهم ويعتنى بمعيشتهم ، ويقودهم ويرشدهم فى سبل الاستقامة ، بل أيضاً وإن أخطأوا يبررهم بكونهم جهلة لا يعرفون يمينهم من شمالهم ، ويذكر أنهم من تراب فيغفر لهم ويؤدبهم ، ويتحمل وزر خطاياهم على نفسه «الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا (٤)» ويغسلهم بدمه الإلهى ،

---

(١) مت ١٢ : ٣٩ - ٤١ .
(٢) يو ٤ : ١١ .
(٣) ١ يو ٤ : ١٦ .
(٤) رو ٥ : ٨

متبنياً إياهم ، ويقدسهم بروحه القدوس ويجعلهم شركاء طبيعته الإلهية ، ويؤهلهم للميراث الأبدى فى مجد ملكوته ...

لقد كان إشفاق الله على نينوى ، تمهيداً رائعاً لبشارة العهد الجديد حيث يصل إشفاق الله ذروته على جنس البشر .. لذلك دخل صوم يونان بكل طقوسه الجميلة فى الدورة الطقسية السنوية فى الكنيسة .

(٣) سفر ميخا

هلم نصعد إلى جبل الرب

(ميخا ٤: ٢)

١٣- ولو ...

✤ ما هو ذنب يعقوب ؟ أليس هو السامرة ؟ وما هى مرتفعات يهوذا ؟ أليست هى أورشليم ؟
(ميخا ١ : ٥)

تبدأ نبوات معظم أنبياء العهد القديم بتوصيف مدى الفساد الذى استشرى فى الشعب ، وتحديداً لكل الخطايا المرتكبة من الجميع بكل المفاعيل المهلكة لها ، ثم ينتقل النبى فى شرح قصاص الله العادل الذى توجب من جراء تلك الخطايا ، وأخيراً ، غالباً ما يختم النبى نبوته بخلاص الله وفداءه لشعبه وغفرانه الغامر لكل خطاياهم ...

ونبوة ميخا النبى ينطبق عليها نفس القاعدة ، فهو يصف كيف وصلت الخطية إلى قلب أورشليم فى قدس أقداس الله ؟

كمثل المصائب التى حلت على أيوب :

فكان يمكن لأيوب أن يتعزى ببقاء الغنم بعد ضياع البقر

وكان يمكنه أن يتعزى بالجمال بعد ضياع الغنم

وكان يمكنه أن يتعزى بوجود أبنائه بعد ضياع الجمال

وكان يمكنه أن يتعزى بصحة جسده بعد موت جميع الأبناء (١)

ولكن بعدما مست البلاوى لحمه وعظامه بقروح رديئة (٢) ، وفقد التعزية حتى من زوجته (٣) وأصحابه الثلاث (٤) ... لم يعد أمامه إلا الإله

---

(١) اى ١ : ١٠ - ١٩ .
(٢) اى ٢ : ٧ .
(٣) اى ٢ : ٩ .
(٤) اى ١٦ : ١ .

الخالق ليستمد منه وحده العزاء ، فأعاد له الرب كل شئ أضعافاً (١) .

هكذا هنا أيضاً فقد تفشت الخطية فى مملكة السامرة ، فكان الأمل فى يهوذا أن يبقى أميناً مع الله ، ولكن الخطية تفشت فى مملكة يهوذا أيضاً ، وكان الأمل أن تبقى أورشليم أمينة لله ، ولكن الخطية تفشت أيضاً فى أورشليم فكان الأمل أن يبقى هيكل سليمان أميناً لله ، فماذا تبقى بعد وصول الخطية إلى قدس أقداس الهيكل ؟ «كل الرأس مريض وكل القلب سقيم ، من أسفل القدم إلى الرأس ليس فيه صحة بل جرح وإحباط وضربة طرية لم تعصر ولم تعصب ولم تلين بالزيت (٢) ، أو كما وصف أرميا النبى «لأن الموت طلع إلى كوانا (٣)» .

فبدلاً من أن يكون الهيكل المقدس مركزاً للإشعاع الإلهى على أورشليم ثم كل يهوذا ثم إلى السامرة ثم إلى أقاصى الأرض ، نرى ظلمة الخطية تهاجم من أطراف الأرض إلى السامرة ثم إلى يهوذا فأورشليم فالهيكل ! لذلك كان ميخا النبى ينوح ويولول ، ويمشى حافياً وعرياناً ، ويصنع نحيباً كبنات آوى ونوحاً كرعال النعام ، فالخطايا المستعصية كمثل جروح عديمة الشفاء قد وصلت إلى باب الشعب (٤) فى الأقداس ذاتها !

ولعل نبوة ميخا النبى هذه هى التى كانت فى ذهن مخلصنا يسوع المسيح حينما أوصى تلاميذه بعد قيامته ، أن يحملوا قوة الروح القدس معهم لكى يبشروا بالفداء والخلاص بدءاً من أورشليم «وتكونون لى شهوداً فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض (٥)» .

فحتى لو سرت الخطية من مجرد الحواس الخارجية ونفذت إلى قناعات

---

(١) اى ٤٢ : ١٠ .
(٢) اش ١ : ٥ .
(٣) ار ٩ : ٢١ .
(٤) مى ١ : ٨ ، ٩ .
(٥) اع ١ : ٨ .

الفكر ، وحتى استولت على القلب ...

فإن قوة الروح القدس المحيى تدخل القلب وتسرى فى كل الكيان والأفكار حتى يقدس الحواس والجسد كله (١) ... «لأن القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص (٢)» .

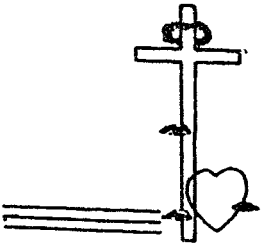

(١) اف ٥ : ٢٣ .

(٢) رو ١٠ : ١٠ .

١٤- نهش ملكية الغير

✤ كيف ينزعه عنى ؟ يقسم للمرتد حقولنا ؟

(ميخا ٢ : ٤)

من بين بنود ميثاق حقوق الإنسان بنداً ينص على احترام الملكية الفردية . فكل ما اقتناه الإنسان من مال وعقار ومنقولات بالطرق القانونية لا ينبغى أن تنتزع منه تحت أى ظرف من الظروف ...

ويؤكد الكتاب المقدس هذا الحق ، لاسيما إن كان ما يملكه الإنسان هو ميراث عن آبائه ، كما وقف نابوت اليزراعيلى أمام آخاب الملك قائلاً : «حاشا لى من قبل الرب أن أعطيك ميراث آبائى (١)» وأيضاً «يلازم بنو إسرائيل كل واحد نصيب سبط آبائه (٢)» وكذلك «لا يأخذ الرئيس من ميراث الشعب لطارداً لهم من ملكهم .. (٣)» .

أعرف سيدة كانت غنية جداً ، تملك عزبًا وعقارات شاسعة .. هذه طبقوا عليها قوانين تحديد الملكية أيام الرئيس جمال عبد الناصر وأمموا ما تملكه هى وزوجها وأولادها ... فما لبثت أن ماتت كمداً ...

✤ بعدما أنهى يشوع بن نون حروبه مع ملوك كنعان منتصراً على جميعهم ، ابتدأ يقسم الأرض على أسباط بنى إسرائيل بالقرعة (٤) وسكن كل سبط فى أرض ميراثه ، وتمسك جداً بالأرض كما لو كانت أمانة أودعها الله له بحسب قول الرب «والأرض لا تباع بتة لأن لى الأرض ، وأنتم غرباء ونزلاء عندى (٥)» .

---

(١) ١ مل ٢١ : ٣ . (٢) عد ٣٦ : ٧ . (٣) مز ٤٦ : ١٨ .

(٤) يش ١٨ : ١٠ (٥) لا ٢٥ : ٢٣ .

ولكن بعدما ساد الشر والفساد حتى وصل إلى رؤساء وملوك إسرائيل ، ابتدأ كل من له نفوذ يغتصب أرض من هو أضعف منه ،فإنهم يشتهون الحقول ويغتصبونها ، والبيوت ويأخذونها ويظلمون الرجل وبيته والإنسان وميراثه (١)» .

ولقد ابتدأ شاول الملك بهذا الإنحراف الخطير حيث أنذر صموئيل النبى عنه ،ويأخذ حقولكم وكرومكم وزيتونكم أجودها ويعطيها لعبيده (٢)» ، وقال موجهاً كلامه لشاول «... ولمن كل شهى فى اسرائيل ، أليس لك ولكل بيت أبيك (٣) ، وأمعن الملوك فى يهوذا والسامرة بعد شاول هذا ، فى الإنحراف عن الوصية الإلهية ونهب ممتلكات الشعب لأنفسهم ...

وهنا يتوعدهم الله على فم ميخا النبى ، بأن كل الممتلكات المجموعة ظلماً من الحرام ستنتزع من غاصبيها بفعل مغيرين سيأسروهم ويستولون على حقولهم وبيوتهم وقصورهم ... لأنه كما فعلت يفعل بك إنها خطية الطمع الذى ساواها الكتاب المقدس مع عبادة الأوثان (٤) ، وجعلها مع خطية الزنى على رأس كل قوائم الخطايا التى تحرم الإنسان من ملكوت السموات (٥) .

المسيحى الحقيقى هو الذى يكبح فى ذاته كل رغبات الطمع فى الربح القبيح ، فإذا وكل على إدارة أموال عامة ، يضع فاصلاً حاداً بين الأموال العامة التى يديرها ، وبين مصاريفه الخاصة التى يجب أن لا تكون إلا من مرتبه ودخله الشخصى ، وكانت هذه فضيلة القديس فم الذهب وباسليوس

---

(١) مى ٢ : ٢ .
(٢) ١ صم ٨ : ١٤ .
(٣) ١ صم ٩ : ٢٠ .
(٤) كو ٣ : ٥ .
(٥) اف ٥ : ٥ .

الكبير والبابا مكاريوس الـ ٦٩ وأساقفة كثيرين وكهنة وحكام وموظفين مسيحيين ... وهذا ليس زهداً بل مجرد أمانة فى إدارة الأموال الموكليين عليها . فقد يدير المسيحى ملايين الجنيهات بكل كفاءة وإقتدار ولكنه فى نفس الوقت لا يتعيش إلا على الجنيهات المحددة كأجر له .

فهل يعود هذا المبدأ إلى قلب كل مسيحى ؟

١٥- نحو فهم أوضح لطبع الله

✣ أيها المسمى بيت يعقوب . هل قصرت

روح الرب ؟ أهذه أفعاله ؟ أليست

أقوالى صالحة نحو من يسلك

بالإستقامة ؟

(ميخا ٢ : ٧)

فى الأزمنة الرديئة (١) ، والأجيال الشريرة ... لا يحتملون من ينبئهم عن الحصاد المريع الذى لابد وأن يحصدوه من أجل أعمالهم الشريرة ،يتنبأون قائلين لا تتنبأوا .. (٢)، وعندما يرسل الله نبياً صادقًا فى وسطهم كمثل ميخا النبى فإنهم

- إما أن يقابلون أقواله باستخفاف ولا مبالاة .

- وإما يصرحون أنهم سوف لا يفارقون أعمالهم الشريرة ، مهما حصل لهم ، حتى لو ذهبوا إلى الجحيم الأرضى والسمائى !

وأمام هذا العنق المتصلب ، وبعدما هددهم الله على فم نبيه بأنهم سيخربون خراباً وتنتزع عنهم كل ما يملكون ، يتسائل الله على فم النبى أيضاً ثلاث تساؤلات .

١- هل نفذ صبر الله حتى أنه تحول من أعمال الخلاص والعناية إلى أعمال التخريب والإبادة والمعاقبة ؟

٢- هل الوعيد الإلهى بالسبى والخراب ، يُسر الله بعمله وإجراءه ؟

---

(١) مى ٢ : ٣ .

(٢) مى ٢ : ٦ .

٣- أليست هناك نبوات جميلة تعبر عن حنان الله وإشفاقه نحو كل نفس سلكت بإستقامة مع الله ؟

المعاقبة القاسية ، ليست أبداً من طبع الله ... قد يلوح الله بها ولكنه لا ينفذها كما حصل مع أهل نينوى (١) ، وغاية التلويح بها هو لكى يتوب الشعب عن ممارسة أعماله الشريرة التى تهلكه ... فالشر هو الذى يعذب الشرير أما يد الرب فلا تكون عليه (٢) .

إن أناة الله وصبره لا ينفذان أبداً لأنه يقول فى أشعياء النبى «هل قصرت يدى عن الفداء ، وهل ليس فىَّ قدرة للإنقاذ؟ (٣)» .

❖ إن أسوأ ما يفعله الشر بالإنسان هو أن يجعل فكره مشوشاً ، والمنطق الذى يفكر به غير معقول ، وبالأخص تجاه الله والكنيسة . قناعات الإنسان الشرير هى التى تهلكه ، لأن الشيطان يزين له الضلال على كونه الحق ، فيندفع بلا روية فى طريق هلاكه ...

والمشكلة أن الإنسان الذى عوج الشر منطقه وشوش تفكيره بما يقارب الجنون ، يصدر أحكاماً على المستقيمين مع الله بأنهم مجانين ، ناشراً إشاعته على أوسع نطاق ...

❖ نلاحظ أن الله يوجه تساؤلاته هذه لمن دعاهم «أيها المسمى بيت يعقوب» أى أنهم محسوبين بالاسم على بيت يعقوب دون أن يكون لهم إيمان يعقوب الذى ظل مترصداً للبركة الإلهية حتى اغتصبها من أخيه (٤) وليس لهم جهاد فى الصلاة كيعقوب الذى قضى ليلة فى صراع مع الله فى الصلاة (٥) ، ولم يكن لهم العشرة القوية مع الله كما كان

---

(١) يو ٣ : ١٠ .
(٢) ١ صم ٢٤ : ١٣ .
(٣) اش ٥٠ : ٢ .
(٤) تك ٢٥ : ٣٣ .
(٥) تك ٣٢ : ٢٤

ليعقوب (١) ... انهم بيت يعقوب إسماً وليس على مسمى .

ترى هل نحن مسيحيون بالفعل أم نسمى مسيحيين ؟

ترى هل نحن مكرسون بالفعل أم نسمى مكرسين ؟

وليسأل كل شماس ، وكاهن ، وراهب ، وأسقف نفس هذا السؤال لنفسه ، حتى لا نقتنع من مجرد أسماء وألقاب دون أن يكون لدينا الأهلية ولا المفاعيل العملية لهذا كله فيوبخنا ميخا النبى قائلاً «أيها المسمى كنيسة المسيح» كما وصف بولس الرسول أيضاً : «لهم صورة التقوى ولكنهم ينكرون قوتها (٢)» .

كنيسة المسيح الفعلية هى التى تحظى بفداء المسيح وخلاصه العظيم .

(١) تك ٢٨ : ١٣ .

(٢) ٢ تى ٣ : ٥ .

١٦- آن الأوان لنعرف الحق

✤ أليس لكم أن تعرفوا الحق ؟

(ميخا ٣ : ١)

للشاعر اللبنانى إيليا أبو ماضى قصيدة طويلة أعطاها عنوانًا هو : الطلاسم . وقد اشتهرت هذه القصيدة لما حوته من مشاعر الحيرة التى قد تنتاب كل إنسان إن هو حاول أن يفك رموز الحياة وقد لحن الملحنون بعضاً من مقطوعاتها وتغنى بها المغنون ، فهو يتساءل من أين أتى ؟ وإلى أين سيذهب ؟ وما هى المصادر التى حتمت عليه مسيرته فى طريقه الخاص فى الحياة . وكان يختم كل مقطوعة من تلك الأسئلة بالجملة : لست أدرى ...

ولقد أراح أحد الفلاسفة نفسه من كل هذه الأسئلة ووصل إلى المناداة بالمنهج القائل : لقد وجدنا فى الحياة ، لا لنفهمها بل لنحياها ...

من جهة أخرى ، قال ربنا يسوع المسيح : «لهذا ولدت أنا ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق . كل من هو من الحق يسمع صوتى (١) ، فربنا يسوع المسيح كانت لديه رؤية واضحة كل الوضوح ، تحل كل ما يسميه البشر بطلاسم الحياة ،نعلم أن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق نحن فى الحق فى ابنه يسوع المسيح . هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية(٢)، وصار معرفة الحق هى ميزة كل من بدأ مسيرته مع المسيح له المجد، فقال يسوع للذين آمنوا به : إنكم أن ثبتم فى كلامى فبالحقيقة تكونون تلاميذى ، وتعرفون الحق والحق يحرركم .. فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً (٣)» .

---

(١) يو ١٨ : ٣٧ . (٢) ١ يو ٥ : ٢٠ . (٣) يو ٨ : ٣١ ، ٣٦ .

الإنسان الذى لا يعرف الحق ، سرعان ما تسوقه ظنونه وأوهامه المضللة إلى إيذاء حياته بنفسه ، ومادام طريقه ليس الحق ، لابد وأن يكون سالكاً فى الطرق الخاطئة . لذلك قال المسيح له المجد «أنا هو الطريق والحق والحياة (١)» .

❖ لم يعد على لسان المسيحى الحقيقى أن ينشد كأهل العالم : لست أدرى من أين جئت ولا إلى أين أذهب ، ومن فرض علىّ طريقى فى الحياة ... لأن المسيح الذى يتبعه يعرف من أين أتى وإلى أين هو ذاهب (٢) ، وما هى رسالته فى الحياة (٣) .

فالمسيحى يعرف أنه من الله (٤) ، وروح الله القدوس هو الذى يقود حياته (٥) ، وهو ذاهب إلى ميراث مجده الأبدى فى ملكوت السموات (٦) لذلك يعطيها الرسول يوحنا علامة : «بهذا نعرف أننا من الحق ونسكن قلوبنا قدامه (٧)» .

أحكم أنت أيها القارئ العزيز : كيف لإنسان أن يحيا دون أن يفهم حقائق الحياة ؟! كيف يعيش وهو لا يعرف لماذا يعيش وكيف يعيش ، وما هو الحق الذى يرتكن عليه فى كل سلوكياته فى الحياة ؟

❖ ميخا النبى يضع صوراً بشعة لمن يتخبطون فى الحياة ولا يريدون معرفة الحق (٨) .

● إنهم يبغضون الخير ويحبون الشر .

---

(١) يو ١٤ : ٦ .
(٢) يو ٧ : ٢٨ ، ٣ : ١٣ .
(٣) يو ١٨ : ٣٧ .
(٤) ١ يو ٤ : ٤ .
(٥) رو ٨ : ١٤ .
(٦) ١ بط ٥ : ١٠ .
(٧) ١ يو ٣ : ١٩ .
(٨) مى ٣ : ٢ - ٦ .

- إنهم ينزعون جلودهم عنهم ويكشطون لحمهم عن عظامهم .
- ينهشون فى بعضهم بعضاً بوحشية .

لذلك يأتى التساؤل الإلهى على فمه : أليس ينبغى عليكم أن تعرفوا الحق ؟ .. أما آن الأوان ؟ .. أليست هى الساعة الآن لتبدأوا بحثكم عن الحق بكل حماس وقوة وإخلاص ...

لنصلى مع داود المرنم :

«أنت يارب اخترت لى طريق الحق ... لا تنزع من فمى قول الحق ... كل وصاياك هى حق ... بدء كلامك حق.. (١)» .

(١) مز ١١٩ .

١٧- هوّ إستعباط ؟!

✤ أليس الرب فى وسطنا ؟ لذلك

لا يصيبنا مكروه ؟

(ميخا ٣ : ١١)

يوجه ميخا النبى كلامه هنا إلى رؤساء بيت يعقوب وقضاة بيت إسرائيل فيقول : «اسمعوا هذا يا رؤساء بيت يعقوب وقضاة بيت إسرائيل الذين يكرهون الحق ويعوجون كل مستقيم (١)»

فالذين هم فى منصب رئاسى ، وحادوا عن الحق والإستقامة ، غالباً ما يحتمون وراء إعلام مزيف ...

رأيت صوراً لمظاهرة تؤيد صدام حسين دكتاتور العراق الذى نكل بشعبه تنكيلاً . وقادة المظاهرة يلبسون قمصاناً كتب عليها : من يسمع لصدام يسمع لله .. فلكون الله هو الذى يكن له الشعب الطاعة المطلقة والولاء المطلق ، يوهم الدكتاتور المعوج الشعب أن صوته هو من صوت الله (٢) ...

وهنا يكشف ميخا النبى أساليب استعباط الرؤساء والقضاة للشعب ، فهم رغم فسادهم حتى أنهم يكرهون الحق ، ويعوجون كل مستقيم ، إلا أنهم يستغلون بساطة الشعب وجهلهم بالحقائق الإلهية بأن يوهموا الذين يتقدوهم ، والذين ضمائرهم محتجة فيما بينهم (٣) ، بأن كل شئ هو على ما يرام ، لأن الله فى وسط الجماعة فمهما حصل من الرؤساء سوف لا يصيبهم مكروه !!!

---

(١) مى ٣ : ٩ .

(٢) اع ١٢ : ٢٢ .

(٣) رو ٢ : ١٥ .

❖ هؤلاء الرؤساء فى جماعة الله المقدسة أيام ميخا النبى ، عبدوا المال من دون الله ، ومعروف أن محبة المال هى أصل لكل الشرور (١) ،رؤساؤها يقضون بالرشوة وكهنتها يعلمون بالأجرة وأنبياؤها يعرفون بالفضة (٢) ...، وعندما يلاحظ الشعب خراب الضمائر وفساد المقدسات ، يحاولون أن يريحوا أفكار هذا الشعب بأنه طالما الهيكل فى أورشليم ، فإن الرب فى وسطنا .. لذلك يتوعدهم النبى بأن هيكل الرب الذى فى أورشليم سينهدم والجبل القائم عليه سيحرث كحقل (٣) .

إن وجود الرب وسط الشعب له دلائل وعلامات وليس الأمر مجرد شعارات نظرية ، كما أن وجود المسيح فى وسط شعب كنيسة يجعل هذه الكنيسة تشع محبة وفرح وسلام لكل أفرادها ولكل الذين هم من خارجها .. وإلا لو سادت الكراهيات والأحقاد والقساوات والتجبرات جو كنيسة ، كيف نستطيع أن نقول أن المسيح فى الوسط ، مهما كانت فخامة المبانى الحجرية وإتساع أنشطتها ؟ وعندما يغيب المسيح من وسط كنيسة فليس لها بعد الحق فى أن تدعى كنيسة ... ،الملك سليمان (رمز المسيح) عمل لنفسه تختاً (رمز الكنيسة) .. ووسطه مرصوفاً محبة (٤)، .

فمن كتاب الله المقدس يمكننا رصد السمات الحقيقية للمجتمع الإلهى : فبجانب **المحبة** كما رأينا ، هناك **المجد** ،وأنا يقول الرب أكون لها سور نار من حولها وأكون مجداً فى وسطها (٥)، وأيضاً **الأمان** ،الله فى وسطها فلن تتزعزع (٦) ... ، **والنعمة** ،وكان الجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس

---

(١) ١ تى ٦ : ١٠ .
(٢) مى ٣ : ١١ .
(٣) مى ٣ : ١٢ .
(٤) نش ٣ : ١٠ .
(٥) زك ٢ : ٥ .
(٦) مز ٤٦ : ٥ .

واحدة ... ونعمة عظيمة كانت على جميعهم (١)، وكانوا كل يوم مسبحين الله ولهم نعمة لدى جميع الشعب (٢)، .

فكل مجتمع ليس فيه هذه السمات ، ليس من حقه أن يدّعى أن الله فى وسطه ، وإلا فهو يضل نفسه أو يستعبط الأفراد المكونين له .

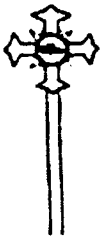

(١) اع ٤ : ٣٢ (٢) اع ٢ : ٤٧

١٨- المرأة وهى تلد تحزن

✤ الآن لماذا تصرخين صراخاً ؟ أليس
فيك ملك أم هلك مشيرك حتى
أخذك وجع كالوالدة ؟
(ميخا ٤ : ٩)

وسط آلام رهيبة من مخاض ولادة ، يأتى كل إنسان جديد إلى العالم .. هكذا رتبت حكمة الله العليا . «المرأة وهى تلد تحزن لأن ساعتها قد جاءت ، ولكن متى ولدت الطفل لا تعود تذكر الشدة لسبب الفرح ، لأنه قد ولد إنسان فى العالم (١) ، فالخلاص الإلهى لا يولد إلا وسط آلام مخاض التوبة ... لأننا نقرأ فى نفس الإصحاح «الآن تخرجين من المدينة (ويبدو المنظر هنا أنه عقوبة) وتسكنين البرية (كما فى معتقل) وتأتين إلى بابل (كالمنفى ... ولكن بماذا يختم الرب هذه الآية ؟) هناك تنقذين (!) هناك يفديك الرب من يد أعدائك (٢) (!!)» .

والآن دعونا نتأمل : لماذا يارب تجعل نفوسك العزيزة تذهب إلى النفى والسبى والهزيمة قبل أن تنقذها وتفديها من يد أعدائها؟

ويبدو أن هناك أسباب عديدة فى فكر الله غائبة عن فكر الإنسان .

فأولاً - لكى يكون الفضل كله لله ، لا من بشر ... لأن المهزوم والمنفى والمسبى ، ليس فى إمكانه أى احتمال لإنقاذ نفسه فعندما يأتى الإنقاذ ، يعرف الإنسان أنه من الله فيقضى كل زمانه معترفًا بجميل الله عليه ، حمداً وشكراً وتسبيحاً ... أليس هذا ما فعله الله أيام موسى مع بنى

---

(١) يو ١٦ : ٢١ .
(٢) مى ٤ : ١٠ .

إسرائيل ، إذ سمح أن يدخلوا فى عبودية مرة لفرعون مصر ثم أنقذهم (١) ... أو ليس هذا ما فعله الله مع الثلاث فتية القديسين حين أوقدوا لهم النار إلى ٤٩ ذراعاً ، ثم أنقذهم الله (٢) ؟

ثانياً - يسمح الله بهزيمة أولاده أولاً ونفيهم وسبيهم عن أرضهم كى ما تتربى فيهم إتجاهات جديدة غير تلك التى عاشوا بها فى أرضهم ، فتتحول شكليات العبادة ، إلى عبادة صادقة لله بالروح والحق ، والسلوكيات التى يكتنفها التهاون والتراخى والتى أودت بهم إلى الهزيمة والشقاء تتحول إلى سلوكيات جادة ملتزمة مدققة فى كل شرائع الله المنقذ .

❖ كثيراً ما ورد تعبير «إبنة صهيون» فى الكتاب المقدس لاسيما فى أنبياء العهد القديم كما هنا فى ميخا النبى ... وإبنة صهيون هى عذراء سوف تحمل المخلص فى أحشائها لتلده بعد ذلك وسط آلام وأوجاع كثيرة كمثل أوجاع المخاض ...

- لأنى سمعت صوتاً كماخضة ، ضيقاً مثل ضيق بكرية . صوت إبنة صهيون تزفر ، تبسط يديها (٣) .

- تلوى ادفعى يا بنت صهيون كالوالدة (٤) .

- قولوا لإبنة صهيون هوذا مخلصك آت (٥) .

- ترنمى وافرحى يا بنت صهيون . لأنى هانذا آتى وأسكن فى وسطك (٦) .

- ترنمى يا إبنة صهيون (٧) ... لأن قدوس إسرائيل عظيم فى

---

(١) تث ٤ : ٢٠ .
(٢) دا ٣٠ .
(٣) ار ٤ : ٣١ .
(٤) مى ٤ : ١٠ .
(٥) اش ٦٢ : ١١ .
(٦) زك ٢ : ١٠ .
(٧) صف ٣ : ١٤ .

وسطك (١) ... جبار يخلص .

أليست هذه هى صورة العذراء مريم إبنة صهيون الحقيقية التى ولدت لنا مخلص العالم ، والذى قال لها سمعان الشيخ «وأنت أيضاً يجوز فى نفسك سيف» (٢) .

أو ليست هذه هى صورة كنيسة المسيح فى سفر الرؤيا «امرأة ... حبلى تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد .. فولدت إبناً ذكراً عتيداً أن يرعى جميع الأمم بعصا من حديد (٣)» .

❖ حكماء وملوك ومشيروا الأرض لم يدركوا مقاصد الله ومراميه البعيدة ، ولكن جهلهم هذا سوف لا يعوق إتمام الله لمقاصده فى الخلاص.

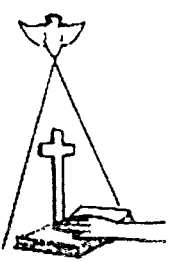

(١) اش ١٢ : ٦ .
(٢) لو ٢ : ٣٥ .
(٣) رؤ ١٢ : ١ ، ٥ .

١٩- ابغضونى بلا سبب

✤ بماذا أسأت إليك يا شعبى ؟

وبماذا ضايقتك ؟ أجبنى

(ميخا ٦ : ٣)

الله القدوس الخالق ، يتحاجج هنا مع خليقته ، كنموذج يفوق العقل فى الاتضاع .. إنه يستنطق الإنسان المنهمك فى إغاظة اله بذنوبه ، طالباً منه التعقل ، بأن يواجه أحاسيسه الصادقة مع نفسه ويتفكر بماذا أساء الله إليه وبماذا ضايقه والعجيب ، إن الله يطلب الإجابة قائلاً : أجبنى ! وأشهد علىّ ...

يارب ، نحن الذين أسأنا إليك واضجرناك بمخالفتنا أحكامك وشرائعك ، وأنت لم تقدم لنا نحن الأشرار غير أعمالاً صالحة (١) لا نستحقها ... وغمرتنا بنعمتك ومحبتك ..

أحد شباب المهجر كان بعيداً عن الله ، ولما ذهب إليه خادم الكنيسة ليفتقده قال له : أننى أشعر أن المسيح يكرهنى وأنا أكره المسيح !!! ولكن الخادم لم ييأس وأفهمه أن المسيح مازال يحبه ، لأنه إله ، والله محبة (٢) ولا يمكن للمحبة أن تكره مهما كان حالنا ، بل هو مستعد أن يشفينا بنفسه (٣) من داء الخطية فقط اصرخ إليه بإلحاح كمثل الأعمى فى طريق أريحا (٤) ...

ولما مال قلب هذا الشاب نحو المسيح المحب ظل يصرخ إليه فى صلوات صادقة ، ثم حكى اختباره للخادم على هذا النحو :

---

(١) مت ٥ : ٤٥ .
(٢) ١ يو ٤ : ١٦ .
(٣) هو ١٤ : ٤ .
(٤) مت ٢٠ : ٣٠ .

فى البداية كنت أشعر أن صلواتى تذهب أدراج الرياح بلا مجيب وشيئاً فشيئاً أحسست بالمسيح ولكنه بعيد بعيد عنى كأننى أناديه من وادى وهو فى وادى آخر ... ويوماً فيوماً كنت أرى المسيح يقترب إلىّ ، إلى أن صار بجوارى ووجهه يرسل أشعة نور إلى قلبى وعلى الفور خرج منى مسخ أسود يشبه صورة الشيطان وغمر قلبى نور لاهوت المسيح ، ومن وقتها حينما أريد أن أصلى اتحدث مع المسيح الساكن بنوره فى قلبى .

يوضح إنجيل يوحنا سبب بغضة العالم للمسيح الذى هو نور العالم ، قال :

❖ هذه هى الدينونة ، إن النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة . لأن كل من يعمل السيئات يبغض النور ، ولا يأتى إلى النور لئلا توبخ أعماله (١)» .

❖ لا يقدر العالم أن يبغضكم ولكنه يبغضنى أنا لأنى أشهد عليه أن أعماله شريرة (٢)» .

❖ إن كان العالم يبغضكم ، فأعلموا أنه قد أبغضنى قبلكم .. أما الآن فقد رأوا وأبغضونى أنا وأبى ، لكى تتم الكلمة المكتوبة فى ناموسهم أنهم أبغضونى بلا سبب (٣)» .

المسيح له المجد لا يقدم للبشرية إلا كل خير ورغم هذا «جاء إلى خاصته وخاصته لم تقبله (٤)» .. وأما أهل مدينته فكانوا يبغضونه (٥) ، إنها نوع من الحماقة البشرية الراسخة فى الطبع الإنسانى «فامتلأوا حمقاً وصاروا يتكالمون فيما بينهم ماذا يفعلون بيسوع (٦)» .

---

(١) يو ٣ ك ١٩ ، ٢٠ .
(٢) يو ٧ : ٧ .
(٣) يو ١٥ : ١٨ ، ٢٥ .
(٤) يو ١ : ١١ .
(٥) لو ١٩ : ١٤ .
(٦) لو ٦ : ١١ .

بل وحتى أحد اللصين اللذين صلبا معه كان يجدف عليه ،وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلاً إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك (١)، حتى تم ما تنبأ به يسوع إذ قال لتلاميذه : «ابن الإنسان يرفض من هذا الجيل (٢)» .

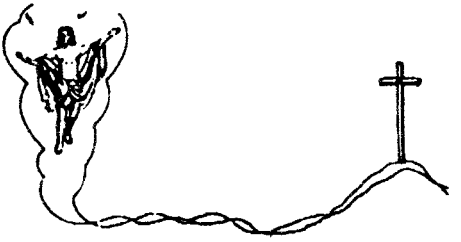

(١) لو ٢٣ : ٢٩ .

(٢) لو ١٧ : ٢٥ .

٢٠- العبادات البشرية . والعبادة الإلهية

❖ بم أتقدم إلى الرب ؟

وماذا يطلبه منك الرب ؟

(ميخا ٦ : ٦، ٨)

فى حفل تنصيب الرئيس الأمريكى چيمى كارتر ، ذكر فى خطاب التنصيب هذه الآية قائلاً : «قد أخبرك أيها الإنسان ما هو صالح . وماذا يطلبه منك الرب إلا أن تصنع الحق ، وتحب الرحمة ، وتسلك متواضعاً مع إلهك» وأعلن أن هذه النقاط الثلاث ستكون هى الدستور الذى سيسير عليه فى سنوات حكمه . وبالتحديد :

١- يصنع الحق .

٢- يحب الرحمة .

٣- يسلك متواضعاً مع الله .

❖ الشيطان يحارب كل من يريد أن يتقدم إلى عبادة الله بطريقتين ، إما بأن يثبط عزيمته ، ويجعله يكسل أو يسوف ، أو يشغل إنشغالاً باطلاً بالأمور الأرضية ... وإما يهوّل من مطالب الله من الإنسان العابد بصورة توهم الإنسان بأنه عاجز عن إيفاء هذه المطالب ، كمثل ما ذكر النبى ميخا فى الآية (٦) حيث توهم أنه لكى يقترب إلى الله عليه :

- أن يتقدم بمحرقات بعجول أبناء سنة .

- ألوف الكباش .

- ربوات أنهار زيت .

- أن يقدم إبنه البكر ذبيحة محرقة تكفيراً عن معاصيه !

ونلاحظ أنه يتدرج فى تصعيب التقدمات حتى يصل بها إلى ذروة

المستحيل ... وهكذا ينجح الشيطان فى أن يثنى الإنسان عن عبادة الخالق والتقرب إليه .

لذلك قال الرب بعد إعطاء الشريعة لموسى : لا تزيدوا على الكلام الذى أنا أوصيكم ولا تنقصوا منه (١)» .

❖ كانت الخطية الفظيعة التى استحق الكتبة والفريسيون أن يصب ربنا يسوع المسيح الويلات على رؤوسهم هى أنهم كانوا «يحزمون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على أكتاف الناس وهم لا يريدون أن يحركوها بإصبعهم (٢)» كانوا يدققون فى كل ما هو مظهرى تاركين عنهم الجوهر : الحق الرحمة والإيمان (٣) ... «باطلاً يعبدونى وهم يعلمون تعاليم هى وصايا الناس (٤)» .

❖ العبادات البشرية غالبًا ما تهدف إلى استعراض التدين أمام الناس لنوال مديحهم ، أو لإشباع غزيرة الرضى عن الذات بصورة أو بأخرى وما لم تنقى الكنيسة كل عباداتها من الشكليات المؤدية إلى الغرور ، فسوف تبقى بعيدة ، ومحرومة عن الإلتقاء بالله ...

الصلاة داخل المخدع المغلق (٥) ، والصوم الذى لا يعرف عنه الآخرون شيئاً (٦) والصدقة التى لا يعرف شمال الإنسان ما يفعله يمينه (٧) ، هى ممارسات العبادة التى لها المجازاة عند الله .

❖ يخطئ كل من حاول أن يصل إلى الله من خلال تصوراته

---

(١) تث ٤ : ٢ .
(٢) مت ٢٣ : ٤ .
(٣) مت ٢٣ : ٢٣ .
(٤) مز ٧ : ٧ .
(٥) مت ٦ : ٦ .
(٦) مت ٦ : ١٨ .
(٧) مت ٦ : ٣ .

وإقتناعاته ومنطقه الخاص ، لأن تصورات الإنسان قد أفسدتها الخطية وبالأخص تصوراته عن الله والطريق إليه ، لأنه يكون كمن نزل فى مدينة لأول مرة ويجهل كل شوارعها ، ثم يحاول أن يتصور طريقاً يوصله إلى البيت أو الفندق الذى سيأوى فيه دون مرشد أو خريطة أو دليل ... إن مرشدنا الوحيد الذى يدلنا على طريق الوصول إلى الله هو كتابه المقدس ، فما لم نسير على هديه سوف لا نصل .. فمسيح الانجيل قال : «أنا هو الطريق (١)» .

ولنختم بما أكده الرسول بولس فى هذا المعنى : «فلا يحكم عليكم أحد فى شئ ... لا يحرمكم أحد من جائزتكم بحملكم على ما يرغب فيه من إظهار التواضع والتعبد للملائكة . ورؤى يتوهمها من قبل ذهنه الجسدى ، وهو غير متمسك بالرأس (المسيح) .. فتلك الفرائض هى وصايا البشر وتعاليمهم لها مظاهر الحكمة لما فيها من إفراط فى العبادة المصنعة وإذلال للذات وقهر للجسد ... أمور لا قيمة لها ، وما هى إلا لإرضاء الميول البشرية (٢)» .

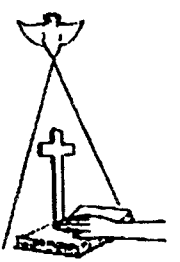

(١) يو ١٤ : ٧ .

(٢) كو ٢ : ١٦ - ٢٣ .

٢١- مصير أثرياء الفساد

✣ هل أتزكى مع موازين الشر ؟

ومع كيس معايير الغش ؟

(ميخا ٦ : ١١)

عندما يتصدر أشرار غشاشون مناصب الحكم ، ويأخذون فرصة التسلط على المستضعفين من الناس ، فإنهم ينشرون الفساد بصورة جنونية . لأن أحكامهم آنذاك لا تنبع إلا على خلفية مصالحهم الشخصية ، ولا تصب إلا فى نهبهم لكل الثروات لأنفسهم .. هم لا يفكرون ولا للحظة واحدة فى الصالح العام ... يظلمون ، ويسرقون ، وينهشون بعتو وجبروت .

يعطون لمن يشترى منهم أقل من حقهم فى كمية البضاعة ويجعلون البضاعة أقل كثيراً فى الجودة ، ثم يغالون جداً فى السعر المدفوع ، وبذلك يتربحون أرباحاً فاحشة . تلك هى موازين الشر ومعايير الغش .. لذلك ومنذ نزول الشريعة على يد موسى النبى كانت وصية الرب : «لا تجعل فى كيسك أوزان مختلفة كبيرة وصغيرة لا يكن لك فى بيتك مكاييل مختلفة كبيرة وصغيرة . وزن صحيح وحق يكون لك ومكيال صحيح وحق يكون لك لكى تطول أيامك على الأرض التى يعطيك الرب إلهك . لأن كل من عمل ذلك كل من عمل غشاً مكروه لدى الرب إلهك (١)» .

❖ ميخا النبى فى هذه الفقرة من نبوئته يصف مدى ما وصل إليه شعب الله ، المفروض أن يكون مقدساً ، من حيود عن هذه الوصية بالذات . ويصاحب الوصف التهديدات الإلهية التى أوجبتها هذا الكسر للوصية الإلهية

- فى بيوت الأشرار كنوز مسروقة وموازين مغشوشة (٢) .

---

(١) تث ٢٥ : ١٣ - ١٦ . (٢) مى ٦ : ١٠ .

● كيف ابرئ ذا المعايير المغشوشة . صاحب كيس الموازين الناقصة (١) .

● قد امتلأ أثرياء المدينة ظلماً ، ونطق سكانها بالكذب وألسنة الغش فى أفواههم (٢) .

ولأن «موازين الغش مكرهة الرب (٣) (وهى غير صالحة (٤)) والوزن الصحيح رضاه» ، لذلك فقد توعدهم الله .

● لذلك شرعت فى تدميرك لأجعلك خراباً من أجل خطاياك (٥)

● ستأكلين ولا تشبعين ويظل جوفك خاوياً .

● وما تدخرينه تعجزين عن الاحتفاظ به لأنى أدفعه للسيف (٦)

● تزرعين ولا تحصدين ● تعصرين الزيتون ولا تدهنى بزيته

● وتعصرين العنب ولا تشربين من خمره (٧)

● أجعلك خراباً ، وشعبك مثار سخرية ، وتقاسون من إحتقار الأمم .

عندما دخل يسوع بيت زكا العشار لم يقل «اليوم حصل خلاص لأهل هذا البيت» إلا بعد أن قرر زكا أن يعيد كل دينار اغتصبه ظلماً ، أربعة أضعاف للمغتصب منه ... وبهذه الطريقة استطاع زكا أن يفلت من توعدات الله لأمثاله ، وهكذا نال الخلاص (٨) .

فيامن احترقت حلوقكم من كثرة شرب مياه المال المالحة ، ومازالت شهيتكم مفتوحة على مصرعيها لحشد كماً أكبر من المال ، هلا سمعتم قول

---

(١) آية ١١ .
(٢) آية ١٢ .
(٣) ام ١١ : ١ .
(٤) ام ٢٠ : ٢٥ .
(٥) مى ٦ : ١٣ .
(٦) آية ١٤ .
(٧) آية ١٥ .
(٨) لو ١٩ : ١ – ١٠ .

المسيح له المجد : «ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه» .

الكيل بمكياليين أيضًا فى الأمور المعنوية مبغوض عند الله ، ويصور هذا معلمنا يعقوب بأسلوبه الواقعى المميز «يا أخوتى لا يكون لكم إيمان ربنا يسوع المسيح رب المجد فى المحاباة فإنه إن دخل إلى مجمعكم رجل بخواتم ذهب فى لباس بهى ودخل أيضًا فقير بلباس وسخ فنظرتم إلى اللابس اللباس البهى وقلتم له اجلس أنت هنا حسناً ، وقلتم للفقير قف أنت هناك أو اجلس هنا تحت موطئ قدمى . فهل لا ترتابون فى أنفسكم وتصيرون قضاة أفكار شريرة (١) ، لأن الغنى والفقير ، والسيد والعبد ، والقائد والجندى ، والخادم والتائب ، والحاكم والمحكوم ، فى إطار الحياة المسيحية لهم أب واحد فى السماء وهم جميعًا أخوة ، وجميعهم يصلون لنفس الإله الذى فى السماء قائلين «أبانا الذى فى السموات... (٢)» .

(١) يع ٢ : ١ - ٤ .

(٢) تفسير القديس أوغسطينوس للصلاة الربانية .

٢٢ - الخيانة والتجسس من الأهل والأصدقاء

✠ وترى عدوتى فيغطيها الخزى القائلة لى :

أين هو الرب إلهك؟

(ميخا ٧، ١٠)

التجسس والخيانة وجهان لعملة واحدة فالصديق الذى لا يصادق إلا ليعرف أسرار صديقه لينقلها إلى جهات معينة قد جندته لهذا الغرض ، والزوجة التى تتجسس على زوجها لنفس الغرض هما خائنان لكل شرائع الصداقة والزواج ... كلاهما يعتبران نقصاً أو إنعداماً للوفاء ، وعندما يتفشى كل هذا فى مجتمع ، تجعل من حياة الأفراد جحيماً لا يطاق ، وهذا ما وصفه ميخا النبى وهو يصف جو الفساد الفظيع الذى ساد المجتمع الإسرائيلى «ليس مستقيم بين الناس . جميعهم يكمنون للدماء يصطادون بعضهم بعضاً بشبكة .. لا تأتمنوا صاحباً ، ولا تثقوا بصديق . احفظ أبواب فمك عن المضطجعة فى حضنك... وأعداء الإنسان أهل بيته (١)» .

فى دولة الاتحاد السوفيتى المنهارة كانت المخابرات تجند عدداً كبيراً من الشعب ليتجسسوا على بعضهم بعضاً حتى أنه فى أسرة واحدة كان الزوج يخشى أن تكون زوجته مخابرات عليه والزوجة تخشى أن يكون زوجها مخابرات عليها وهكذا ... وكل هذا لكى تضمن الهيئة الحاكمة ولاء كل الشعب للمبادئ الشيوعية فمن ثبت مثلاً أنه متدين ويتردد على كنيسة ، من المسموح الصلاة فيها ، يفصل من وظيفته المرموقة إلى وظيفة تافهة ، لأن من مبادئ الحزب الشوعى أن الدين أفيون الشعب . ولقد حدثنى أحد رعاة كنيسة فى قرية هناك ، أن جدة تقية بأسرة هناك

---

(١) مى ٧ : ٢ - ٦ .

أتت بحفيدها المولود حديثًا لأعمده ، بدون علم أبيه أو أمه وبعد أيام أتت الأم دون علم أبيه وجدته وهى تظن أنه لم يعمد بعد وطلبت منى أن أعمده ، وبعد أسابيع أتى الأب دون علم من أمه وجدته لكى أعمده .. فكل هذا خوفاً من التجسس وسط الأسرة !!!

❖ إن الجهة التى تريد أن تجند جاسوساً ، ترصد من يكون أخس وأردأ الناس لكى يجندوه ، ولابد أن يكون عادمًا لفضيلة الوفاء .. ثم يثيرون عنده أحط الغرائز كى يخون الشخص أو الكيان الذى ينتمى إليه ... وهكذا تصبح الكلمة للأخساء الأدنياء ويتلاشى الشرفاء الأعزاء من مجتمع كهذا .

❖ لقد صور الكاتب الإنجليزى وليم شكسبير هذا الوضع فى شعر مؤثر إذ قال : يا رياح الشتاء الباردة أعصفى وهبى ، فإن لسعاتك ليست أقسى من خيانة الأصدقاء .

❖ كثيرون من الرعاة والأساقفة فى الكنيسة يعتمدون على أساليب التجسس هذه كى يعرفوا أحوال الرعية .. فاستغلوا سر الاعتراف إستغلالاً سيئًا حتى أفرغوه من عمل الروح القدس وصار مسممًا بأساليبهم الجهنمية .. وجندوا من الرعية جواسيس على بعضهم بعض بحجة أن الشماس هو عين الأسقف ! وأنه كمثل الشاروبيم الممتلئون أعيناً ! وهكذا يستغلون قوانين الكنيسة بإعوجاج فالشمامسة ليست مهمتهم التجسس على الرعية بل إبلاغ الأسقف عن الحالات المحتاجة خدمته كى يسرع لخدمتها وليس لتضييق الخناق على حياة الرعية ، ويسلبونهم الحرية التى حررهم بها المسيح .

والمتجسسون من ناحية أخرى كى يظهروا حذقهم فى هذه العملية القذرة يبالغون فى التمويه على الضحية بأنهم أصدقاء حميمون ، ويعرضونهم لتجارب وسقطات ومحكات دنيئة .. فبدلاً من حمايتها من

تجارب الشيطان يقومون هم بدور الشياطين التى تعرض الناس للتجارب ' وهكذا يهلكون الرعاة رعيتهم بدلاً من خدمتها وقيادتها إلى الله ...

وفى التساؤل عاليه يعد الرب أولاده على فم ميخا النبى أنه سينقذهم من هؤلاء الأعداء الخفيين المتخفين ، بل وسينتصرون أمام خزى وخبث وشماتة الجواسيس ومن هم وراءهم الذين طرحوا الله وراء ظهورهم وتصرفوا فى الكنيسة المقدسة كما لو لم يكن لها المسيح إلهاً ورباً وراعياً .

عجيب أنت يا رب فى حفظك لأولادك الحقيقيين

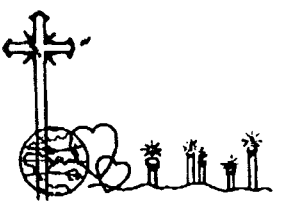

٢٣- انشودة الغفران

✣ من هو إله مثلك ، غافر الإثم

وصافح عن الذنب لبقية ميراثه؟

(ميخا ٧: ١٨)

يختتم ميخا النبى نبوءته بأعذب صلاة كنشيد ممكن أن يسمعه الإنسان عن إلهه .. يقول «من هو إله مثلك غافر الإثم وصافح عن الذنب لبقية ميراثه . لا يحفظ إلى الأبد غضبه ، فإنه يسر بالرأفة . يعود يرحمنا ، يدوس آثامنا وتطرح فى أعماق البحر جميع خطاياهم . تصنع الأمانة ليعقوب ، والرأفة لإبراهيم اللتين حلفت لآبائنا منذ أيام القدم (١)» .

ما أحوج الإنسان إلى غفران الله ، لأنه ليس أحد بلا خطية ولو كانت حياته يوماً واحداً على الأرض .. لقد فقد الإنسان حواسه الروحية التى بها يدرك الله ويحسه ، وصار قلبه نجساً ، وأفكاره وسعيه فى الأباطيل ، وسيطرت عليه حواسه الجسدية ، فصار يشرب الإثم كالماء حتى أنه إن لم يفعل إثماً ، يشعر بعطش حارق .. ترى ماذا يخرجه من تلك الحالة التعسة؟

لذلك يقرر داود النبى فى المزامير أنه محتاج أن يغسله الله من إثمه ليس مرة واحدة بل كثيراً إذ قال : «تغسلنى كثيراً من إثمى ومن خطيتى تطهرنى (٢) » ، وأيضاً «إن كنت تراقب الآثام ، يارب يا سيد فمن يقف لأن عندك المغفرة (٣)» .

السماح والصفح والغفران من طبيعة الله

❖ لأنى أكون صفوحاً (بصيغة استمرارية الصفة) عن آثامهم ولا أذكر

---

(١) مى ٧ : ١٨ – الخ . (٢) مز ٥١ : ١ .

(٣) مز ١٣٠ : ٤ .

خطاياهم وتعدياتهم فيما بعد (١) .

❖ اصفح عن ذنب هذا الشعب كعظمة نعمتك ، وكما غفرت لهذا الشعب من مصر إلى ههنا .. لتعظم قدرة سيدى . فقال الرب : قد صفحت حسب قولك (٢) .

❖ أما هو فرؤوف يغفر الإثم ولا يُهلك ، وكثيراً ما رد غضبه ، ولم يُشعل كل سخطه ذكر أنهم بشر ، ريح تذهب ولا تعود (٣) .

شروط الغفران

معرفة الإنسان أنه أخطأ ،اعرفى فقط اثمك . إنك إلى الرب إلهك أذنبت، (٤) فمن أبسط شروط الغفران أن يحدد الإنسان بالضبط بماذا أخطأ إلى الله ويكون مستعداً لتقديم إقراراً وإعتذاراً عن هذا الخطأ . وهذا واضح فى قصة الإبن الضال العائد إلى أبيه إذ قال ،يا أبى أخطأت إلى السماء وقدامك ولست مستحقاً أن أدعى لك إبناً (٥)، وهذا واضح أيضاً فى اعتراف داود ،وضرب داود قلبه بعدما عد الشعب ، فقال داود للرب لقد أخطأت جداً فى ما فعلت ، والآن يا رب أزل إثم عبدك لأنى انحمقت جداً (٦)، وقال أيضاً ، من أجل اسمك يا رب اغفر إثمى لأنه عظيم (٧)، وللرسول يوحنا آية شهيرة فى رسالته الأولى : ،إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل اثم (٨)، .

عمل البر ، كما أوضح حزقيال النبى : ،فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التى فعلها وحفظ كل فرائضى وفعل حقّا وعدلاً ، فحياة يحيا لا

---

(١) عب ٨ : ١٢ .
(٢) عد ١٤ : ١٩ .
(٣) مز ٧٨ : ٣٨ .
(٤) ار ٢ : ١٣ .
(٥) لو ١٥ : ٢١ .
(٦) ٢ صم ٢٤ : ٢٠ .
(٧) مز ٢٥ : ١١ .
(٨) ١ يو ١ : ٩ .

يموت . كل معاصيه التى فعلها لا تذكر عليه . فى بره الذى عمل يحيا (١)» .

وفى أيام أرميا النبى حيث تفشى الاثم قال الله : «طوفوا فى شوارع أورشليم وأنظروا واعرفوا وفتشوا فى ساحاتها ، هل تجدون إنساناً أو يوجد عامل بالعدل طالب الحق فاصفح عنها (٢)» ، وهكذا نرى أن الله مستعد أن يغفر إثم مدينة بأكملها من أجل وجود حفنة من الأبرار فيها .. وهذا ما حاول ابراهيم أب الآباء أن يجده فى سدوم وعمورة حتى لا يخسفها الله (٣) . ولقد رحم الرب يسوع المسيح الرجل المفلوج من أجل بر الرجال الذين حملوه ودلوه من السقف ، فنال الشفاء بسبب بر الإيمان الذى كان عندهم (٤) .

أن يغفر الإنسان لكل من أساء إليه . وهذا شرط واضح ، عقب به ربنا يسوع على الصلاة الربانية فى موعظته على الجبل ، إذ قال : «فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوى . وإن لم تغفروا للناس زلاتهم ، لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم (٥) «وأكد الرسول بولس على هذا المعنى أيضاً قائلاً : «كونوا ... متسامحين كما سامحكم الله أيضاً (٦) ، و«مسامحين بعضكم بعضاً .. كما غفر المسيح هكذا أنتم أيضاً (٧)» فالقاعدة هى : «اغفروا يغفر لكم (٨)» .

التوبة «ليترك الشرير طريقه ، ورجل الإثم أفكاره وليتب إلى الرب فيرحمه ، وإلى إلهنا لأنه يكثر الغفران (٩) ، فالتوبة هى تمهيد رائع لنوال

---

(١) حز ١٨ : ٢١ ، ٢٢ .
(٢) ار ٥ : ١ .
(٣) تك ١٨ : ٢٣ - ٣٢ .
(٤) مز ٢ : ٥ .
(٥) مت ٦ : ١٥ .
(٦) اف ٤ : ٣٢ .
(٧) كو ٣ : ١٣ .
(٨) لو ٦ : ٣٧ .
(٩) اش ٥٥ : ٥٧ .

الغفران ... حيث يحاسب الإنسان نفسه ويغير الاتجاهات التى تتنافر مع وصايا الله تغييراً جذرياً، فجاء (يوحنا) إلى جميع الكورة المحيطة بالأردن يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا (١)، وأيضاً «هذا (أى المسيح) رفعه الله بيمينه رئيساً ومخلصاً ليعطى إسرائيل التوبة وغفران الخطايا (٢)، «وأن يكرز بإسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم مبتدأ من أورشليم (٣) » .

تقديم الذبائح الكفارية

لقد وضعها كاتب الرسالة إلى العبرانيين كقاعدة :

«بدون سفك دم ، لا تحصل مغفرة (٤)» .

وسفر اللاويين من الكتاب المقدس ، يشرح بالتفصيل أنواع الذبائح التى تقابل أنواع الخطايا ومرتكبيها . ما إذا كانت الخطية على مستوى الجماعة أم الأفراد أم الكهنة أم رؤساء الكهنة ... وتصل ذروة الذبائح يوم عيد الغفران (يوم كيبور) حيث يصوم كل اليهود ٢٤ ساعة كاملة منسكبين أمام الله ومتضرعين لنوال غفران السنة الماضية ... ومن طقوس هذا اليوم ، تقديم عجلين ، أحدهما يذبح ، ويدخل رئيس الكهنة بدمه إلى قدس الأقداس ، والآخر يطلق حيًا ... رمزاً لموت المسيح له المجد يوم الجمعة العظيمة ثم قيامته فى فجر الأحد ...

الغفران بفداء المسيح . قد تتراكم على الإنسان خطايا بلا حدود حتى أنه لا يقوى على التوبة ، ولا أن يغفر لمن أساء إليه ، ولا يستطيع أن يعمل أى بر بل أنه غير معترف أنه أخطأ فى أى شئ إلى الله ، وبالتالى قد يستخف بالتقدمات والذبائح .. إنه فى حالة موت روحى ، لأن الخطية صرعته وقتلته ..

---

(١) لو ٣ : ٣ .
(٢) اع ٥ : ٣١ .
(٣) لو ٢٤ : ٤٧ .
(٤) عب ٩ : ٢٢ .

ترى هل يتحول الله عن طبيعته الغافرة لإنسان كهذا ؟ كلا ...

مبارك هو الرب الله «الله الذى هو غنى فى الرحمة ، من أجل محبته الكثيرة التى أحبنا بها ، ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح (١)» «الذى فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته (٢)» «وإن الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم (٣)» .

❖ هذا الفداء المجانى ، قد تنبأ به أشعياء النبى فى قوله : «قد محوت كغيم ذنوبك وكسحابة خطاياك . ارجع إلىّ لأنى فديتك (٤)» ونلاحظ فى هذه الآية أن الفداء والغفران قد أتمه الله ، حتى قبل رجوع الإنسان إليه ! وأيضاً «أنا هو الماحى ذنوبك لأجل نفسى وخطاياك لا أذكرها (٥)» ولأرميا النبى قول بهذا المعنى : «وأطهرهم من كل إثمهم الذى أخطأوا به إلىّ وأغفر كل ذنوبهم التى أخطأوا بها إلىّ والتى عصوا بها علىّ (٦)» ونلاحظ أن غفران المسيح على الصليب لم تسبقه أعمالاً صالحة من جانب الخطاة بل ذنوب وعصيان وتنجيس لإسم الله بين الأمم (٧) .

ولقد سبق داود وتغنى بهذا الفداء المجانى على المستوى الفردى ، وعلى المستوى الجماعى . فعلى المستوى الفردى قال : «سبحى يا نفسى الرب ... الذى يغفر جميع ذنوبك (٨)» ، وعلى مستوى الشعب كله قال : «غفرت إثم شعبك ، سترت كل خطيتهم .. (٩)» .

كيف أستفيد من فداء المسيح المجانى ؟ لقد بذل المسيح له المجد

---

(١) اف ٢ : ٤ .
(٢) اف ١ : ٧ .
(٣) ٢ كو ٥ : ١٩ .
(٤) اش ٤٤ : ٢٢ .
(٥) اش ٤٣ : ٢٥ .
(٦) ار ٣٣ : ٨ .
(٧) حز ٣٦ : ٢٢ .
(٨) مز ١٠٣ : ٣ .
(٩) مز ٨٥ : ٢ .

دمه ، لأجل فداء كل العالم ، ولكن ليس كل إنسان سيحسب مستحقاً لهذا الفداء المجانى ، بل لابد للإنسان أن يؤمن بالمسيح ، ويقبل لممارسة أسرار كنيسته ... وهاك الآيات :

أولاً : الإيمان فى خطاب الله لبولس الرسول الذى يعينه فيه مبشراً له بين الأمم قال : «أنا الآن أرسلك إليهم لتفتح عيونهم كى يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان بى غفران الخطايا (١)» .

- وفى رسالة رومية قال الرسول بولس : «يسوع المسيح الذى قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه ، لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله (٢) » . وتعتبر هذه العقيدة هى جوهر التبشير بالمسيح : «فليكن معلوماً عندكم أيها الرجال الأخوة ، أنه بهذا ينادى لكم بغفران الخطايا(٣)» . أما الذين يظنون أن يقدموا ذبائح من عندياتهم ، أو يحاولون استرضاء الله بدون إيمانهم بفداء المسيح فهم فقط يثبتون بر أنفسهم أمام أنفسهم (٤) ولا يمكن أن يرضى الله عنهم ولا يغفر لهم خطية واحدة مهما سمت أعمالهم الذاتية .

ثانيًا : الأسرار . الإيمان بالمسيح يدفعنا إلى قبول الأسرار المقدسة وممارستها بشغف ويقين كما تقول الآيات :

المعمودية - «فقال لهم بطرس توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم المسيح لغفران الخطايا ، فتقبلوا عطية الروح القدس (٥) » ، وأيضًا «وأرش عليكم ماءً طاهراً فتطهرون من كل نجاساتكم ومن كل أصنامكم أطهركم (٦)» .

---

(١) اع ٢٦ : ١٨ .
(٢) رو ٣ : ٢٥ .
(٣) اع ١٣ : ١٨ .
(٤) رو ١٠ : ٣ .
(٥) اع ٢ : ٣٨ .
(٦) مز ٣٦ : ٢٥ .

الافخارستيا – «هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا (١)». «لنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار ، وهو كفارة لخطايانا . ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً (٢) » .

سر مسحة المرضى «أمريض أحد بينكم ، فليدع قسوس الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب وصلاة الإيمان تشفى المريض والرب يقيمه وإن كان قد فعل خطية تغفر له (٣)» .

سر الاعتراف «فقال داود لناثان قد أخطأت إلى الرب . فقال ناثان لداود الرب أيضا قد نقل عنك خطيتك لا تموت (٤) » «والآن اغفر خطيتى وارجع معى فأسجد للرب (٥)» .

وواضح أن الأسرار الثلاثة الباقية ملاصقة وملازمة للأسرار الأخرى فسر الميرون ملازم للمعمودية ، وسر الزواج ملازم للأفخارستيا وسر الكهنوت لخدمة باقى الأسرار ولها ما يسندها من آيات الكتاب المقدس ، والذى يهمنا هنا هو غفران الخطايا ...

ملاحظات حول الغفران بدم المسيح

❖ جميع أعمال البر الصالحة قبل قبول الغفران بدم المسيح بالإيمان هى كمثل نجاسة الطامث (٦) لأن جميعها تصب فى كبرياء الذات ، أما أعمال الذين افتدوا بدم المسيح فهى الصالحة فعلاً لأنها بالله معمولة (٧) وتصب كلها فى تمجيد المسيح .

---

(١) مت ٢٦ : ٢٨ .
(٢) ١ يو ٢ : ٢ .
(٣) يع ٥ : ١٣ – ١٥ .
(٤) ٢ صم ١٢ : ١٣ .
(٥) ١ صم ١٥ : ٢٥ .
(٦) اش ٦٤ : ٦ .
(٧) يو ٣ : ٢١ .

❖ مسألة نوال غفران الله لخطايانا هى مسالة حياة أو موت ، حتى أن موسى النبى قال : «والآن إن غفرت خطيتهم وإلا فامحنى من كتابك الذى كتبت (١) ، وأيضًا «اغفر إثمنا وخطيتنا واتخذنا ملكًا (٢)» ، وأيضًا تضرع دانيال النبى بإلحاح : «يا سيد اسمع ، يا سيد اغفر ، يا سيد اصغ واصنع . لا تؤخر من أجل نفسك يا إلهى لأن إسمك دعى على مدينتك وعلى شعبك (٣)» فما لم يكن فى القلب شوق جارف لغفران الله تضيع نقطة البداية فى الاستفادة من دم المسيح .

❖ نلاحظ أنه بعد مجئ المسيح له المجد وصلبه وتقديم ذاته ذبيحة عن حياة العالم كله ، توقفت ذبائح اليهود الدموية ، لأن هناك غفران فعال قد تم «وإنما حيث تكون مغفرة لهذه ، لا يكون بعد قربان عن الخطية (٤)» وكل ذبيحة أفخارستيا بعد هذا ، تستمد استحقاقها من الذبيحة الوحيدة الفعالة التى قدمها المسيح بدمه فى الأقداس عينها (٥) .

❖ قال يسوع : «الحق أقول لكم أن جميع الخطايا تغفر لبنى البشر والتجاديف التى يجدفونها . ولكن من جدف على الروح القدس فليس له مغفرة إلى الأبد بل هو مستوجب دينونة أبدية (٦)» وذلك

١- لأن الروح القدس هو العامل فى كل أسرار الكنيسة ، فالتجديف على الروح القدس يجعل الأسرار عند المجدف بلا فاعلية .

٢- لأن الروح القدس هو الذى يقنعنا بألوهية المسيح وبالتالى فاعلية فدائه «وليس أحد يقدر أن يقول أن يسوع رب إلا بالروح القدس (٧)» .

---

(١) مز ٣٢ : ٣٢ .
(٢) حز ٣٤ : ٩ .
(٣) دا ٩ : ١٩ .
(٤) عب ١٠ : ١٨ .
(٥) عب ٩ : ١١ ، ١٢ .
(٦) مز ٣٠ : ٢٨ .
(٧) اف ٢ : ٨ .

٣- الإيمان نفسه الذى هو ضروى لقبول الفداء هو عطية روح الله القدوس (١) ، فكيف يعطى الروح القدس إيماناً لشخص يجدف عليه .

طبيعة الغفران الإلهى

❖ دم المسيح الإلهى له القدرة على مغفرة الخطايا لكل البشر منذ آدم إلى كل جيل وحتى آخر الدهور ... كل القبائل والشعوب والألسنة (٢) ... كل إنسان عاش على أى بقعة على هذه الأرض ،لنا شفيع عند الآب يسوع المسح البار ، وهو كفارة لخطايانا . ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً (٣)، .

❖ وحتى الذين عاشوا على الأرض قبل المسيح ، كان الله يعلن لهم عن فاعلية هذا الدم بصورة أو بأخرى ،دم المسيح الذى بروح أزلى قدم نفسه لله بلا عيب (٤)، ،دم المسيح معروف سابقاً قبل تأسيس العالم ولكن قد أظهر فى الأزمنة الأخيرة من أجلكم (٥)، .

❖ عندما يغفر الله فإنه يوقف العقوبة التى أوجبتها الخطية ، ويرد غضبه وسخطه على الإنسان ، بل وينسى (٦) حتى مجرد أن الإنسان أخطأ ... ويتعامل مع الإنسان فيما بعد على كونه بار ، تماماً كبر المسيح ونجد هذا من تشبيهات الرب ...

فهو يشبه خطايا الإنسان بغيمة (٧) سرعان ما تنقشع ولا يبقى لها أثر

---

(١) ١ كو ١٢ : ٣ .
(٢) رؤ ٧ : ٩ .
(٣) ١ يو ٢ : ٢ .
(٤) عب ٩ : ١٤ .
(٥) ١ بط ١ : ٢٠ .
(٦) اش ٤٣ : ٢٥ .
(٧) اش ٤٤ : ٢٢ .

وفى أنشودة الغفران لميخا النبى يقول ان الله يدوس آثامنا أو بمعنى (يدهوس عليها) وتطرح فى أعماق البحر .. فحتى لو كانت هناك غواصة مزودة بروبوت (إنسان آلى) لا يستطيع أن يستحضرها من هناك مرة أخرى .

لك يارب كل الثناء والحمد والشكر والتسبيح على هذا الغفران العظيم

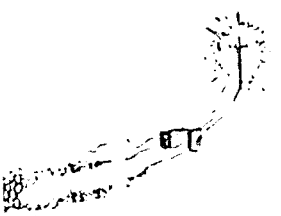

(٤) سفر ناحوم

هوذا على الجبال قدما مبشر

(ناحوم ١ : ١٥)

٢٤- الصلاة بدالة مع الله

✤ من يقف أمام سخطه ؟ ومن يقوم فى حمو غضبه ؟

(ناحوم ١ : ٦)

كثيرون لا يحتملون البقاء طويلاً فى الحضرة الإلهية فى الصلاة وذلك لأن وقوفهم أمام الله فى الصلاة يذكرهم بلحظة الدينونة ...

اعرف شاباً أتى إلى الدير يسأل عن أحد الرهبان ، وكان ذلك الراهب يصلى القداس الإلهى ، فلما دخل الشاب إلى كنيسة الدير مضطراً أن ينتظر حتى نهاية القداس ، ولما كان ذلك الشاب بعيداً كل البعد عن الحياة مع المسيح ، لم يحتمل البقاء فى صلاة القداس أكثر من ثلاث دقائق واندفع خارجاً عن الكنيسة مفضلاً الإنتظار بعيداً عن جو الصلاة !!!

إن خطايانا التى لم تغفر بدم المسيح ، تجعل وقوفنا أمامه وقت الصلاة ، إحساساً بالسخط وحمو الغضب ، وعلى الفور نبحث لأنفسنا عن مهرب .

❖ هناك البعض حولوا الصلاة إلى تمارين رياضية ، ونظافة للأعضاء الجسدية بالماء .. وانتظموا فيها بلا جوهر .

❖ وآخرون أطالوا من كم التلاوات ، وكأن الصلاة مقطوعية من الصفحات ، ترتاح ضمائرهم عند الإنتهاء من تلاوتها يومياً أو أسبوعياً .

❖ والبعض اهتم بحرفية الطقوس وإطلاق البخور ، دون الدخول فى شركة عبادة جميلة لله .

جميع هؤلاء يكرمون الرب بالشفاة أما قلبهم فقد أبعدوه بعيداً عن الله (١) لذلك الكتاب المقدس يعتبر صلواتهم خطية (٢) لأنهم يهينون الله ..

---

(١) مت ١٥ : ٨ .

(٢) مز ١٠٩ : ٧ .

والبعض الآخر أهملوا الصلاة تماما وتغربوا عن مخدع الصلاة شاغلين أنفسهم بخدمة الموائد وأخوة الرب وتشييد دوراً للعبادة على أفخم طراز .. وبذلك أسكتوا ضمائرهم ونفوسهم العطشى لإرضاء إلههم ، بدليل أنهم يرتكبون الخطايا الفظيعة حتى أثناء ما يسمونه صلاة .. فقد تشتعل فى أذهانهم أفكار الزنى والسخط والمرارة ، وقد يحتدون ويكسرون المحبة أثناء الصلوات الجماعية ويغيظون بعضهم بعضاً !!!

أعجبتنى قصة فى بستان الرهبان . عن راهب كان يصلى بطريقة ميكانيكية وعقله منشغل بأفكار إدانة لشخص معين ، فظهر له أحد الملائكة قائلاً له : المسيح يسألك أين تريد أن نلقى بالأخ الذى أنت تدينه ؟ فاستفاق على الفور وقال : أنا يا رب قد غفرت لأخى من كل قلبى ، فرد عليه الملاك : إذن الآن صلى إلى المسيح بداله ، لأنه وعد بالغفران للذين يغفرون ...

- عندما كان ربنا يسوع المسيح بالجسد على الأرض كان يقضى ليال طويلة فى صلاة (١) كابن مع أبيه المسرور به (٢) لأنه كان بلا خطية(٣) .

- وجميع القديسين الذين نالوا مغفرة كل خطاياهم بدم المسيح له المجد أصبح لهم دالة فى الصلاة مع الله ، لأن الوقوف فى الحضرة الإلهية لا يذكرهم بسخط وغضب الدينونة الأخيرة ، بل ينتقل بهم إلى ميراث المجد الأبدى المزمع أن يستعلن فيهم (٤) ، وتتولد فى داخلهم حرارة الشوق للبقاء هناك ، وتصبح الصلاة مصدر لذة روحية بلا حدود لحياتهم . من هنا جاءت وصية الكتاب المقدس :

- مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت فى الروح وساهرين لهذا بعينه

---

(١) لو ٦ : ١٢ .
(٢) ٢ بط ١ : ١٧ .
(٣) يو ٨ : ٤٦ .
(٤) رو ٨ : ١٨ .

بكل مواظبة (١) .

- ينبغى أن يصلى كل حين ولا يُمل (٢) .

-واظبوا على الصلاة ، ساهرين فيها بالشكر (٣) .

- صلوا بلا إنقطاع (٤) .

إن كنا خطاة ، فلنصلح طرقنا مع الله بالصلاة ليعطينا الغفران بدم المسيح .

تهربنا من الصلاة بالروح ، هو علامة على أننا نفضل العيش فى خطايانا .. الآية التالية فى نبوة ناحوم هى : الصالح هو الرب . حصن فى يوم الضيق وهو يعرف المتوكلين عليه (٥) ، ترى هل انتقلنا من آية ٦ إلى الآية ٧ ..؟

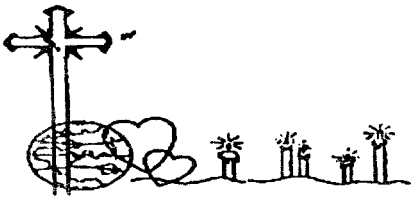

(١) اف ٦ : ١٨ .
(٢) لو ١٨ : ١ .
(٣) كو ٤ : ٢ .
(٤) ١ تس ٥ : ١٧ .
(٥) نا ١ : ٧ .

٢٥- ماذا تظنون فى المسيح ؟

✤ ماذا تفتكرون على الرب ؟
(ناحوم ١ : ٩)

تساؤل ناحوم النبى يشبه إلى حد بعيد السؤال الذى وجهه المسيح له المجد للفريسيين ،وفيما كان الفريسيون مجتمعين سألهم يسوع قائلاً : ماذا تظنون فى المسيح . ابن من هو ؟ قالوا له ابن داود، . ولقد احتار الفريسيون فى الرد على سؤاله التالى : فكيف يدعوه داود بالروح رباً .. فإن كان داود يدعوه رباً فكيف يكون إبنه (١) ؟، .

❖ الكتاب المقدس ملئ بالآيات المباشرة التى تقول أن يسوع المسيح هو الله .. ونكتفى بالآية : «المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين (٢)، .. طبعاً هناك آيات عدة تنص على نفس المعنى ، ليس هنا مجالها بل سنجمعها فى بحث مستقل أن أحب الرب وعشنا .

❖ وهناك آيات مباشرة أيضاً تقول أن يسوع المسيح هو إنسان بشرى كامل ، فبجانب ألوهيته هناك ما يطلقون عليه ناسوت المسيح أو الجسم الإنسانى الذى للمسيح .. نذكر الآية : «فإذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم ، اشترك هو أيضاً كذلك فيهما (٣)، ولقد دعى ابن الإنسان (٤) .

ولقد حاول هراطقة كثيرون أن يحلوا هذا اللغز بالمنطق البشرى المشوش بدأ من آريوس الذى أنكر لاهوت المسيح ، وحتى أوطاخى الذى أنكر ناسوت المسيح .. وبينهما هرطقات كمثل ألوان الطيف . وما إن استقرت الكنيسة على ألوهية وإنسانية المسيح فى آن واحد حتى جاءت هرطقة لاون

---

(١) مت ٢٢ : ٤٢ .
(٢) رو ٩ : ٥ .
(٣) عب ٢ : ١٤ .
(٤) رؤ ١ : ١٣ .

الذى فصل فصلاً حاداً بين ألوهية المسيح وإنسانيته وكأن المسيح له المجد يحمل فى داخله طبيعتين لا يختلطان ولا يمتزجان ولا تغير إحداهما الأخرى ، ولا تشوش أحدهما على الأخرى !!! وقسم أعمال المسيح إلى أعمال خاصة باللاهوت وحده ، وأخرى خاصة بالناسوت وحده وكأن المسيح كان يعانى من شيزوفرنيا الشخصية المزدوجة !!!

ولقد حسم القديس كيرلس الكبير كل العقيدة فى المسيح فى جملته الشهيرة «طبيعة واحدة للإله الكلمة المتجسد» ومن أجل هذه الرؤية الواضحة لما ينبغى أن يكون عليه اعتقادنا فى شخص المسيح ، لُقب بعمود الدين .. ففى مقولته هذه عماد الديانة المسيحية كلها .

من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا

علينا أن نسأل «لماذا» ظهر الله فى الجسد ؟ وليس «كيف» ظهر الله فى الجسد ؟ لأن كيفية ظهور الله فى الجسد هو سر لا يستعلن إلا للأتقياء (١) الذين أدركوا ذاك الذى من أجله أدركهم المسيح (٢) . من أجل هذا وضع الرسول بولس القاعدة : «لا يستطيع أحد أن يقول أن يسوع رب إلا بالروح القدس (٣)» .

إن «الكلمة صار جسداً» من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا . وكل من آمن بهذا الإستعلان ، لابد له أن يرى مجد الله (٥) .

لقد فكر الهراطقة بذهنهم البشرى المظلم عن كيف يكون التجسد ، وتدخل الشيطان فى أفكارهم بأضاليل شتى ، كل ضلالة منها تحاول أن تفرغ المسيح من عمله الخلاصى العظيم لجنس البشر ، وبذلك لا يستفيد

---

(١) ١ تى ٣ : ١٦ .
(٢) فى ٣ : ١٢ .
(٣) ١ كو ١٢ : ٣ .
(٤) يو ١ : ١٤ .
(٥) يو ١١ : ٤٠ .

حتى المسيحيون مما عمله المسيح من أجلهم ! وتعود حالة الإنفصال بين الله والإنسان على ما كانت عليه بعد سقوط آدم .. وهكذا يهلك الناس ...

❖ لقد ظهرت حكمة سليمان فى بداية حكمه ، بأن حسم منازعة إمرأتين على طفل وليد بأن يشطر الطفل ، فأبت أمه الحقيقية أن يشطر إلى نصفين فى حين ارتضت أمه الزائفة أن يشطر (١) . فأمر سليمان أن يعطى الطفل لأمه . الآن الوليد هو المسيح ، وكل كنيسة تقسمه وتشطره إلى طبيعتين تحرم نفسها من إحتضانها للمسيح . أما التى تبقى فى عقيدتها طبيعة واحدة وكيان واحد للمسيح ، فلها حق احتضانه وأمومته .. لأن أمومتها هنا تكون أصيلة .

هل عرفنا الآن الأسلوب الذى يجب أن نفكر به فى المسيح ؟

(١) ١ مل ٣ : ١٦ - ٢٨ .

٢٦- احترس من السقوط بعد التوبة

✤ أين نينوى ، عرين الأسود ، ومرتع

الأشبال حيث يسرح الأسد واللبوءة

والأشبال من غير إزعاج ؟

(ناحوم٢ : ١١)

بعدما عفى الله عن نينوى من الإنقلاب والخسف بعد توبتهم على يد يونان النبى ، سرعان ما عادوا إلى شرورهم القديمة ! فبعد مئة سنة ها ناحوم النبى يعود ويتنبأ عن خرابها ودمارها . الأمر الذى تم بشهادة الحفريات عن الآثار القديمة ...

وهذا درس حى ، وعبرة راسخة أمام كل الأجيال .. فالخطية مناورة جداً .. فهى تارة تلبس ثوب الفضيلة ، وتارة تقنع الإنسان أنها ليست خطية على الإطلاق بل طبيعة جميلة خلقها الله ، وتارة تستعين بشواهد حتى من الكتاب المقدس نفسه كما حاول إبليس أن يفعل في تجربة المسيح على الجبل ، وهكذا يقتنع الإنسان ببر الخطية ! أو هى تصعب أمام الإنسان طرق الله المستقيمة مغرية إياه أن يدخل من الباب الواسع الرحب ، أو هى تختبئ وراء ممارسات دينية شكلية ، خالية من الجوهر ، حتى يتحير الإنسان المخدوع بأنه يصوم ويصلى ويتردد على الكنيسة ولكنه لا يشعر بأى تأثير روحى فى أعماقه .. أو هى توقف حروبها لفترة حتى يطمئن الإنسان ويطرح عن يقظته وإنتباهه ، فتعاود الهجوم بشراسة كما فعلت مع أهل نينوى .

آه .. ما أكثر الذين سقطوا بعد توبتهم وكان سقوطهم عظيماً .. لأنهم وهم يتوبون كانت تراودهم أفكار داخلية تقول : هل من المعقول أن تنفصل نهائياً عن كل خطاياك؟ وهل تستطيع أن تعيش بدون السقوط مرة

أخرى ؟ وهل المسيح يستطيع فعلاً أن يحررك ، أم أنه واقف ليحاسبك ؟

وأحياناً تتضح الخطية أخيراً وتعلن عن نفسها بكل بشاعتها متحدية الإنسان أن ينفصل عنها ، ويكون قد تعهد أمام الله وقديسيه ومذبحه المقدس وكهنته أنه سينفصل ، ولكنها توهمه بالضعف ، فيخضع لكل رغباتها فى استسلام مخزى ...

❖ ملائكة الكنائس السبع الذين كانوا كالكواكب فى يد المسيح ، لم يوجد بينهم إلا واحداً فقط وهو أسقف كنيسة سميرنا ، لم يجد المسيح عليه أى سقطة فى حين أن الستة الباقين وجد عليهم المسيح ما يدينهم فيه ويتوعدهم (١) ...

❖ وذلك الرسول الذى كرز مع بولس الرسول الذى هو ديماس (٢) بعد عشرته مع المسيح عاد وأحب العالم الحاضر ، بل إن كثيرين سببوا البكاء للرسول بولس لأنهم انقلبوا وصاروا أعداء لصليب المسيح (٣) .

❖ «إذاً من يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط (٤)» ، «فإنه إن أخطأنا باختيارنا بعدما أخذنا معرفة الحق ، لا تبقى بعد ذبيحة عن الخطايا ، بل قبول دينونة مخيف ، وغيرة نار عتيدة أن تأكل المضادين (٥)» .

«لأن الذين استنيروا مرة ، وذاقوا الموهبة السماوية وصاروا شركاء الروح القدس ، وذاقوا كلمة اللة الصالحة ، وقوات الدهر الآتى وسقطوا ، لا يمكن تجديدهم أيضاً للتوبة . لأن أرضاً قد شربت المطر الآتى عليها مراراً كثيرة وأنتجت عشباً صالحاً للذين فلحت من أجلهم تنال بركة من الله ، ولكن إن

---

(١) رؤ ٢ : ٤ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٣ : ٣ ، ٨ ، ١٦ .

(٢) ٢ تى ٤ : ١٠ (٣) فى ٣ : ١٨ .

(٤) ١ كو ١٠ : ١٢ . (٥) عب ١٠ : ٢٦ .

أخرجت شوكًا وحسكًا ، فهى مرفوضة وقريبة من اللعنة التى نهايتها الحريق (١)، «فأنتم أيها الأحباء ، إذ قد سبقتم فعرفتم ، احترسوا من أن تنقادوا بضلال الأردياء فتسقطوا من ثباتكم (٢)» .

فإن كان حرصنا وجهادنا حتى التوبة هو مقدار معين ، فنحن نحتاج بعد التوبة إلى حرص وإجتهاد مئة ضعف ، لأن فرص السقوط ونحن أسفل الجبل أقل بكثير من فرص سقوطنا ونحن عند القمة .. الشيطان يحارب التائبين بشراسة وضراوة أشد غير ناس هزيمته الأولى حين تابوا .

أقول هذا ليس لكى نخاف ، بل لكى نلتجئ إلى أحضان المسيح أكثر وأكثر فإن الفرس يعد ليوم الحرب أما النصرة فهى من عند الرب (٣) .

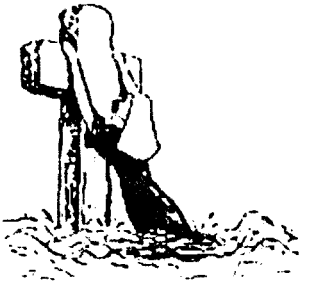

(١) عب ٦ : ٤ - ٨ .

(٢) ٢ بط ٣ : ١٧ .

(٣) ام ٢١ : ٣١ .

٢٧- متى تستحيل التعزية الإلهية

✤ قد خربت نينوى ، فمن ينوح عليها ؟

أين أجد لها معزين ؟

(ناحوم٣ : ٧)

منذ الصبى ، حاولت حفظ الموعظة على الجبل عن ظهر قلب ، طمعاً فى جائزة مسابقة فى أحد فصول الخدمة فى الكنيسة .. واعترف أنها كانت سبب بركة فى حياتى كلها ... وأذكر أن هناك آيتان فى الموعظة على الجبل دائمًا كنت أتقصى عن معانيهما وهما : «أليست الحياة أفضل من الطعام (١) ؟» .

فهنا يفصل ما بين حياة أصيلة فى الإنسان وحياة متغيرة تتوقف على الأطعمة التى يأكلها الإنسان ، حتى إن الإنسان يموت بالنسبة لحياته المتغيرة إن هو توقف عن الطعام .. وبهذا المعنى يمكننا أن نفهم ما رد به يسوع على تجربة الشيطان الأولى «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله (٢)» ...

والآية الثانية فى الموعظة على الجبل التى استوقفتنى طويلاً هى : «يكفى اليوم شره (٣)» ، وكأن المسيح له المجد يقرر حقيقة يختبرها كل إنسان على الأرض ولكنه لا يريد أن يعترف بها ، تلك الحقيقة هى أن الشرور وحروب الشيطان متجددة كل يوم ، فلكل يوم من حياة الإنسان على الأرض شره الخاص !! هذا الشر اليومى ، قد وعد المسيح أن يعزى أتباعه حتى تهون عليهم أثقال الحياة ... «يمسح الله كل دمعة من عيونهم (٤)» .

---

(١) مت ٦ : ٢٥ .　　(٢) مت ٤ : ٤ .

(٣) مت ٦ : ٣٤ .　　(٤) رؤ ٧ : ٧ .

أولاد الله يتنعمون بالسرور (١) كل يوم فى هذه الحياة على الأرض ، ليس لأن حياتهم بلا منغصات وأشواك ، بل لأن الله يغمرهم بنعمته (٢) وتعزياته كل يوم ... «كأيامك راحتك (٣)» «مبارك الرب إلهنا يوماً فيوماً ، يحملنا إله خلاصنا (٤)» . والثالوث القدوس يشترك فى تعزية الإنسان ! كيف؟

الآب يعطى التعزية

- لأنك أنت يا رب اعنتنى وعزيتنى (٥)
- أنا أنا هو معزيكم (٦)
- كإنسان تعزيه أمه هكذا أعزيكم أنا وفى أورشليم تعزون (٧)
- مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح أبو الرأفة وإله كل تعزية . الذى يعزينا فى كل ضيقتنا (٨) .

المسيح ينبوع تعزية

- فلما رآها الرب تحنن عليها وقال لها لا تبكى (٩)
- لا تضطرب قلوبكم .. لا أترككم (بلا تعزية) أننى آتى إليكم (١٠)
- سأراكم أيضاً فتفرح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم (١١) .

---

(١) مز ٣٦ : ٧ ، ٨ .
(٢) ١ كو ١٢ : ٩ .
(٣) تث ٣٣ : ٢٥ .
(٤) مز ٦٨ : ١٩ .
(٥) مز ٨٦ : ١٧ .
(٦) اش ٥١ : ١٢ .
(٧) اش ٦٦ : ١٣ .
(٨) ٢ كو ١ : ٣ .
(٩) لو ٧ : ١٣ .
(١٠) يو ١٤ : ١ ، ١٨ .
(١١) يو ١٦ : ٢٢ .

- قد كلمتكم بهذا ليكون لكم فىَّ سلام .. ثقوا أنا قد غلبت العالم (١)

- وربنا نفسه يسوع المسيح - الذى أحبنا وأعطانا عزاءً أبدياً ورجاءً صالحاً بالنعمة يعزى قلوبكم ويثبتكم فى كل كلام وعمل صالح (٢) .

الروح القدس يسمى المعزى

فالكلمة اليونانية هى (باراكليتوس) أى المعزى

❖ وهو يمكث إلى الأبد - وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد (٣) روح الحق .

❖ يشهد للمسيح - ومتى جاء المعزى .. فهو يشهد لى (٤)

❖ يبكت العالم على خطاياه - أنه خير لكم أن أنطلق . لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى .. ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية (٥)

❖ يرشد إلى كل حق - متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق (٦).

رسالة الرعاة تعزية الشعب

- عزوا عزوا شعبى يقول إلهكم (٧) .

- لأنكم تقدرون جميعكم أن تتنبأوا واحداً واحداً ليتعلم الجميع ويتعزى الجميع (٨) .

---

(١) يو ١٦ : ٣٣ .
(٢) ٢ تس ٢ : ١٦ .
(٣) يو ١٤ : ١٦ .
(٤) يو ١٥ : ٢٦ .
(٥) يو ١٦ : ٨ .
(٦) يو ١٦ : ١٣ .
(٧) اش ٤٠ : ١ .
(٨) ١ كو ١٤ : ٣١ .

– حتى تسامحونه بالحرى وتعزونه لئلا يبتلع مثل هذا من الحزن المفرط (١) .

– لذلك عزوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام (٢) .

❖ ❖ ❖

ولكن .. هناك حالات يصعب فيها جداً تلقى عزاءً ، كمثل الحالة التى ذكرها ناحوم بالنسبة لنينوى فى التساؤل عاليه : «أين أجد لها معزين؟» .

❖ الأنانية

لم تفكر مملكة آشور التى عاصمتها فى ذاك الوقت نينوى ، لم تفكر فى أى خير تفعله للبلاد التى هزمتها فى الحرب ، بل اغتنموا كل ما فيها لأنفسهم وتركوها خراباً . كانت ملوك آشور تعتقد أن الآخرين ليس لهم أى حقوق على الإطلاق فالآخرون بالنسبة لهم مجرد دمى يحطمونها وقت شاءوا . فلو تصرف إنسان هكذا بأنانية كنينوى ، حينما يسقط ، من يعزيه ؟ لا أحد .

❖ حين التعامل بقسوة مع الآخرين

فلقد اكتشفوا مقابر جماعية لآلاف الأسرى مقطوعى الرؤوس ، وحجر التعذيب التى لم يصل إلى وسائلها أعتى الشاطين .. أمور فظيعة ومريعة .. فلو تصرف إنسان بمثل هذه القساوة ترى من يعزيه حينما يسقط ؟

❖ حين التعامل بكبرياء

فالأشوريون يشتهرون بالكبرياء حتى على الله . ولنذكر ربشاقى رئيس جيوش سنحاريب الملك حين أتى إلى أورشليم : «وتكلم عبيده أكثر ضد

---

(١) ٢ كو ٢ : ٧ . (٢) ١ تس ٤ : ١٨ .

الرب الإله .. وكتب رسائل لتعيير الرب وللتكلم ضده (١) ، لذلك فحين تكومت جثثهم فى الشوارع ، لم يبك عليهم أحد . إن رفعت قرنك بكبرياء على الله ، ثم سحقك الله فى التراب ، فالجميع سيعتبرون هذا عدالة إلهية وتكون عبرة للجميع بلا عزاء .

❖ إن كنت تعيش فى خطية دائمة

بماذا يعزى خدام الكنيسة إنسانًا لا يريد أن يتنازل عن الحياة فى خطاياه ؟ يستحيل أن تجتمع التعزية الإلهية مع التمسك بالخطية .

اترك خطاياك ، أو على الأقل ليكن عندك التشوق والاستعداد لتركها ، حتى تتدفق التعزيات الإلهية فى قلبك .

❖ إن كنت لا تريد إزالة آثار الخطية بعد التوبة

ولنذكر هنا زكا العشار ، حين رد ما اغتصبه أضعافاً قبل أن يسمع من فم الرب «اليوم حصل خلاص لأهل هذا البيت (٢)» .

❖ من يعيشون فى بغضة لشخص ما

لا يغفرون ولا يسامحون بل يميلون أن يعيشوا فى جو من العداءات ولا يهدأ لهم بال إلا بعد القضاء على من يعادونه .. ترى كيف يتعزون والله بالتالى لا يغفر لهم (٣) وهو القائل «لا تقضوا على أحد فلا يقضى عليكم (٤)» .

❖ من لا يصلون

يقومون من نومهم فى الصباح ، ويذهبون للسرير ليلاً دون أن يصلوا ،

---

(١) ٢ أى ٣٢ : ١٦ .
(٢) لو ١٩ : ١ - ١٠ .
(٣) مت ٦ : ١٥ .
(٤) لو ٦ ٣٧

ظانين أن التعزية الإلهية ستأتيهم صدفة ، أو يظنون أنهم سيجدونها كلقية فى الشارع ، يحسبون أنها ستهبط عليهم سواء أرادوا أو لم يريدوا! .

كل العطايا الإلهية نحتاج أن نطلبها فى الصلاة كى تعطى لنا «اسألوا تعطوا أطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم (١)» العطايا الروحية والكنوز السمائية والحياة الأبدية .. وكل هذه الأمور لا يمكن أن تعطى لنا إن لم نسأل الله فى الصلاة أن يعطيها لنا ...

❖ من لا يؤمنون بيسوع المسيح

وكثيرون يمارسون صلوات ميكانيكية شكلية ، ويستخدمون الكتاب المقدس والأيقونات وذخائر القديسين بل حتى الأسرار ، كتعويزة يلجأون إليها لكى يحصلوا على تعزية ، ولكن لا تعزيه ، لأنهم يهملون العلاقة الحية بشخص المسيح ، الذى لا توجد الكنيسة بكل ما فيها إلا من أجله (٢) .

❖ ❖ ❖

والآن ، الآب والابن والروح القدس ، والكنيسة بكل ما فيها يريدون أن يملأوا قلبك بالتعزية كل حين ، كما رأينا ولكن من الواضح أن الممانعة هى منا .

فهل نزيل كل العوائق من أنفسنا حتى نذوق تدفق التعزيات الإلهية فى أعماقنا كما اختبرها قديس العصر البابا كيرلس السادس حين قال : اننى الآن حائز على ينبوع التعزية ولا يوجد شئ على الأرض يكدرنى .

---

(١) مت ٧ : ٧ .

(٢) كو ١ : ١٦ .

٢٨- الكرازة بالشرور

✣ على من لم يمر شرك

على الدوام ؟

(ناحوم ٣ : ١٩)

يناجى الله أولاده فى الموعظة على الجبل قائلاً : «أنتم ملح الأرض ... أنتم نور العالم (١)» فالمسيحى مركز إشعاع مضئ لكل من حوله . لكى تكونوا بلا لوم كأنوار فى العالم (٢)» فوصية الروح القدس : «حسبما لنا فرصة فلنعمل الخير للجميع ولاسيما لأهل الإيمان (٣)» .

آخرون على العكس تماماً (ومنهم نيتوى الشريرة) لا يكتفون بعمل الشر بينهم وبين أنفسهم ، بل ينشرون أعمالهم الشريرة فى كل الاتجاهات حتى أنهم يودون أن يكون شرهم عابراً للقارات كى يصل إلى المسكونة كلها ليهلكها .. انهم يكرزون بالشرور فى الأرض كلها ويلحقون خراباً على أوسع نطاق فى مناطق الأرض التى عمرت وازدهرت وتمتعت بحضارة متقدمة ! كما يصف أشعياء النبى : «إن ملوك آشور قد خربوا كل الأرض وأرضهم (٤)» يتعصبو إذا وقعت أعينهم على بقعة مزدهرة من الأرض ، وحتى أرضهم هم التى هى داخل حدودهم لم تخلو من أعمال الخراب التى يعملونها فيها !

ترى بأى عقلية هدامة يفعلون هذا ؟

✣ من بين الانتقادات التى أعطى بها ربنا يسوع المسيح الويل للكتبة والفريسيين المرائين ، أنهم يبذلون جهوداً خارقة ، ويل لكم أيها الكتبة

---

(١) مت ٥ : ١٤ .　　(٢) فى ٢ : ١٥ .

(٣) غل ٦ : ١٠ .　　(٤) اش ٣٧ : ١٨ .

والفريسيون المراؤون لأنكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا دخيلاً واحداً ، ولكن ما هى نتيجة هذه الجهود؟، ومتى حصل تصنعونه ابناً لجهنم أكثر منكم مضاعفاً (١) ، .

❖ لم تكن نينوى (عاصمة آشور) تسلح نفسها وتستورد كل فنون الحروب ، وتتدرب على أعلى مستويات التداريب القتالية لمجرد حماية حدودها ، بل لكى تغزو كل الأمم المجاورة والبعيدة ، فتذل خلائق الله فى كل الأرض ! وغنى عن القول ما يكلفها هذا من استنفاذ لمواردها الداخلية حتى تخرب هى نفسها ...

وما أشبه اليوم بالبارحة ، فمملكة آشور التى هى الآن جمهورية العراق، ظلت تستنفذ مواردها الطبيعية الغنية فى الصرف على جيش مسلح تسليحاً خرافياً .. ثم بدأت فى معاداة الدول المجاورة ، إيران وبقى يحاربها ثمان سنوات ، ثم استعدى مملكة الكويت المجاورة أيضاً وإحتلها وظل يوجه صواريخه للسعودية والإمارات وإسرائيل ، وواجه تحالفاً من ثلاثين دولة ، وحجز دروعاً بشرية من ٩٠ دولة فى العالم ، وفى النهاية سقط بكل شروره .

ترى هل كان ناحوم النبى يتنبأ على ما مر علينا فى تاريخنا المعاصر حينما ختم نبؤته بهذا التساؤل : «على من لم يمر شرك على الدوام؟» .

إنها كلمة الله الموحاة بالروح القدس الصالحة لكل العصور «فإلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل (٢)» .

وهذا هو الإعجاز التاريخى للكتاب المقدس

---

(١) مت ٢٣ : ١٥ .

(٢) مت ٥ : ١٨ ، ٢٤ : ٣٥ .

فهرست الكتاب

الموضـــــوع	رقم الصفحة
مقدمة .	٧
سفر عوبديا	٩
١- ما وراء الستار الحديدى	١١
٢- كتائب اللصوص	١٥
٣- إلى الذين يغيظون الآخرين	١٧
٤- إمتهان الخصوصية	٢٠
٥- داء الزهيمر	٢٣
سفر يونان	٢٥
٦- نوم العافية	٢٧
٧- هل نستخدم قرعة هيكلية	٢٩
٨- الغوغائية والتعقل	٣٢
٩- التطهير العرقى	٣٥
١٠- تيهانى راقبت	٣٧
١١- مغسل وضامن جنة	٤٠
١٢- الحنان الإلهى	٤٥
سفر ميخا	٤٩
١٣- ولو ...	٥١
١٤- نهش ملكية الغير	٥٤
١٥- نحو فهم أوضح لطبع الله	٥٧
١٦- آن الأوان لنعرف الحق .	٦٠
١٧- هوَ استعباط	٦٣
١٨- المرأة وهى تلد تحزن	٦٦

١٩ – أبغضونى بلا سبب	٦٩
٢٠ – العبادة البشرية ، والعبادة الإلهية	٧٢
٢١ – مصير أثرياء الفساد	٧٥
٢٢ – الخيانة والتجسس من الأصدقاء والأهل	٧٨
٢٣ – أنشودة الغفران	٨١
سفر ناحوم	٩١
٢٤ – الصلاة بدالة مع الله	٩٣
٢٥ – ماذا تظنون فى المسيح	٩٦
٢٦ – احترس من السقوط بعد التوبة	٩٩
٢٧ – متى تستحيل التعزية الإلهية	١٠٢
٢٨ – الكرازة بالشرور	١٠٨
– فهرست الكتاب	١١١

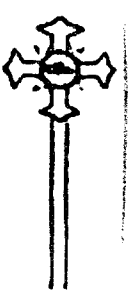

يطلب من مكتبة كنيسة مارجرجس بإسبورتنج - الإسكندرية

ت: ٠٣/٥٩١٩٨٨٨ فاكس: ٠٣/٥٩٠٢٨٨٨

E-mail: stgeorge@dataxprs.com.eg

SPORTING ST.GEORGE CH.
٣,٠٠